توظيف القصص المصورة (الكوميكس) في الخطاب الإنساني لقضايا اللاجئين: تحليل نقدي متعدد الوسائط

د. نعمة عبدالرحيم محمد مبارك

مدرس بقسم الاعلام الإلكتروني
كلية الإعلام وتكنولوجيا الاتصال جامعة جنوب الوادي

ملخص الدراسة

استهدفت الدراسة بشكل رئيسي رصد وتحليل كيفية توظيف القصص المصورة كوسيط بصري وسردي في بناء خطاب إنساني حول قضايا اللاجئين، من خلال مقاربة نقدية متعددة الوسائط، ورصد الخصائص الجمالية واللغوية والبصرية للقصص المصورة التي تتناول قضايا اللاجئين، وتحليل أنماط التمثيل السردي والبصري لشخصية "اللاجئ" داخل القصص المصورة، وتندرج الدراسة الحالية ضمن الدراسات الوصفية ذات الطابع الكيفي، واعتمدت الدراسة على **المنهج المسح بشقه الكيفي**، وتحديدًا أسلوب **التحليل النقدي متعدد الوسائط**، واعتمدت الدراسة في إطارها النظري على نظرية السيميائيات الاجتماعية متعددة الوسائط، واستخدمت **أداة التحليل السيميائي متعدد الأنماط**، المستندة إلى نظرية السيميائيات الاجتماعية متعددة الوسائط، تكونت عينة الدراسة من **10 قصص مصورة (كوميكس) مختارة عمديًا** (عينة قصدية)، توصلت الدراسة إلي:

- أن الكوميكس ليس أداة ترفيهية فقط، بل وسيلة تعبير بصرية–خطابية عالية القدرة على التأثير الرمزي، فهو يُعيد إنتاج السردية الإنسانية للاجئ من خلال: التمثيل الرمزي للمأساة، وفضح الخطاب المؤسسي، وتوظيف التصميم البصري بوصفه أداة نقد اجتماعي.
- رصدت الدراسة كيفية إعادة تشكيل صورة اللاجئ، حيث أظهرت معظم الكوميكس عينة الدراسة أن "اللاجئ السوري" لا يُقدم فقط بوصفه ضحية كارثة إنسانية، بل يُعاد تشكيله بصريًا كرمز مركب للخذلان الاجتماعي والسياسي.
- كشفت النتائج عن تعددية الوظائف الدلالية للصورة وتحقق الوظائف الثلاثة الرئيسية في التكوين السيميائي لكل مشهد (التمثيلية، التفاعلية، التركيبية). وتم استثمار العلاقات البصرية–النصية لإنتاج خطاب نقدي لا يعتمد فقط على النص، بل على ما لا يُقال ضمن الصورة.

الكلمات المفتاحية: القصص المصورة، الكوميكس، الخطاب الإنساني، قضايا اللاجئين، التحليل النقدي متعدد الوسائط

مقدمة:

يشهد العالم اليوم تصاعدًا غير مسبوق في الأزمات الإنسانية الناتجة عن الحروب والنزاعات والكوارث، مما أدى إلى تفاقم قضايا اللجوء والنزوح القسري بوصفها إحدى أبرز ملامح المأساة العالمية في القرن الحادي والعشرين، وفي ظل قصور الخطاب السياسي التقليدي، برزت الوسائط البصرية، وخاصة القصص المصورة (الكوميكس)، بوصفها أدوات سردية بديلة تطرح تمثيلات إنسانية مكثفة لتجارب اللاجئين، وتعيد التفكير في المفاهيم السائدة حول الهوية، والحدود، والانتماء، والمقاومة.

لقد تجاوز الكوميكس كونه وسيلة ترفيهية وأصبح منصة خطابية متعددة الوسائط، تدمج بين النص مع الصورة، اللون، الإطار، والحركة، لتوليد معانٍ ثقافية واجتماعية تتجاوز اللغة، وبفضل هذا الدمج أصبح الكوميكس أداة فعالة في نقد السلطة، وإنتاج خطاب بديل يعكس تجارب المهمشين، وعلى رأسهم اللاجئون، ويأتي في مقدمة تلك التجارب اللاجئون السوريون، الذين شكلت رحلتهم المأساوية مادة كثيفة للمعالجة البصرية في الصحافة الساخرة، والمنصات الرقمية، والمبادرات الإنسانية.

في هذا السياق، يكتسب التحليل النقدي متعدد الوسائط، المستند إلى نظرية السيميائيات الاجتماعية متعددة الوسائط (Kress & van Leeuwen) ، أهمية بالغة، إذ يتيح قراءة وتحليل الكوميكس ليس فقط بوصفه منتجًا بصريًا، بل كخطاب ثقافي واجتماعي متكامل، يتم فيه توظيف الرموز، الزوايا، توزيع العناصر، والتفاعل مع القارئ لإنتاج معنى مركب.

من هنا تنطلق الدراسة الحالية لتحليل عدد من نماذج الكوميكس العربية التي تناولت قضايا اللجوء السوري، سعيًا إلى تفكيك أنماط التمثيل، واستراتيجيات الخطاب، والبنية السردية التي تتناولها هذه الأعمال، واستكشاف مدى قدرتها على تشكيل الوعي العام، ومساءلة الخطابات الرسمية، وبناء سردية بصرية مضادة، كما تستهدف الدراسة تسليط الضوء على القوة السردية والبصرية للكوميكس كأداة للخطاب الإنساني للتأثير في الوعي الجماهيري في ظل هيمنة أنماط الإعلام السائد.

أولًا: مشكلة الدراسة:

رغم التطور الكبير في توظيف الوسائط البصرية ضمن الخطاب الإنساني، لا سيما مع تنامي استخدام القصص المصورة (الكوميكس) في معالجة القضايا الحقوقية والاجتماعية، إلا أن هذه الوسائط لا تزال تُواجه تهميشًا نسبيًا في البحوث الأكاديمية العربية، خاصة فيما يتعلق بتحليلها من منظور نقدي متعدد الوسائط، فالكوميكس بما يملكه من قدرة على دمج السرد اللفظي والبصري، يُشكل منصة قوية لبناء خطاب إنساني مؤثر، لكنه لم يُحلل بشكل كافٍ في سياق قضايا النزوح واللجوء، وفي الوقت الذي تتزايد فيه أعمال القصص المصورة التي تتناول تجارب اللاجئين، يظل هناك غموض حول كيفية بناء صورة "اللاجئ" داخل هذه الوسائط؟، وما الاستراتيجيات السردية والبصرية التي تُستخدم لإنتاج التعاطف أو الكشف عن المعاناة؟، وما مدى تفاعل النص والصورة في تشكيل المعنى الإنساني؟ كل هذه التساؤلات تشير إلى فجوة بحثية تتطلب دراسة معمقة تربط بين الخطاب، التمثيل، والوسائط المتعددة، لفهم كيف تُبنى المعاني الإنسانية من خلال وسائط مرئية وسردية معقدة، وكيف تُمكن القصص المصورة من تشكيل وعي نقدي وإنساني تجاه قضايا اللجوء، ومن هذا المنطلق تتبلور مشكلة الدراسة في **توظيف القصص المصورة (الكوميكس) في الخطاب الإنساني لقضايا اللاجئين: تحليل نقدي متعدد الوسائط.**

ثانيًا: أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية

- تسهم الدراسة في تعميق الفهم النظري لطبيعة الكوميكس كوسيط سردي بصري يُوظف في إنتاج الخطابات الإنسانية، لا سيما تلك المعنية بقضايا اللاجئين والنزوح، مما يكشف عن القوة السردية والبصرية للكوميكس، باعتباره وسيلة اتصال رمزية متعددة الوسائط، تمتزج فيها اللغة بالتصوير والتكوين البصري لإنتاج دلالات مركبة.
- تقدم الدراسة إطارًا نظريًا يدمج بين السيميائيات الاجتماعية والقراءة النقدية للخطاب، وهو ما يثري الأدبيات المعاصرة التي ما زالت تركز بشكل أكبر

على النصوص المكتوبة متجاهلة قوة الصورة والكوميكس في تشكيل الوعي الجمعي.

الأهمية العلمية:

- توفر الدراسة قيمة علمية من خلال تحليل عينة نوعية من حملات الكوميكس الإنسانية المعاصرة التي تتناول قضايا اللاجئين، خصوصًا السوريين، باستخدام أدوات تحليل دقيقة تشمل اللغة، الصورة، التكوين، والعلاقات الدلالية بين العناصر.
- تطرح تساؤلات بحثية جديدة حول كيف تُوظف الوسائط المتعددة ليس فقط لنقل المعلومات، بل لبناء سرديات قادرة على التأثير في المواقف الاجتماعية والسياسية تجاه فئة اللاجئين.
- يُسهم الدراسة في فهم آليات تشكيل الرأي العام حول القضايا الإنسانية باستخدام الوسائط البصرية المتعددة، مثل الكوميكس، وذلك من خلال تحليل نقدي متعدد الوسائط لمضامين سردية بصرية معاصرة تتناول موضوع اللجوء، مما يفتح المجال لفهم أعمق لآليات بناء الصورة الذهنية عن اللاجئ في الوعي الجماعي.

الأهمية التطبيقية:

- تسهم الدراسة في تقديم نموذج تطبيقي يمكن للباحثين والناشطين والعاملين في منظمات الإغاثة والاستجابة الإنسانية الاستفادة منه في تصميم وتحليل حملات توعوية تعتمد على الكوميكس والرسوم المصورة.
- تساعد الدراسة صناع المحتوى البصري على إنتاج رسائل إنسانية أكثر فاعلية من حيث البنية الخطابية والتأثير الاجتماعي، وإنتاج محتوى بصري قادر على إحداث استجابات وجدانية ومعرفية لدى الجمهور.

ثالثًا: أهداف الدراسة:

تستهدف الدراسة بشكل رئيسي رصد وتحليل كيفية توظيف القصص المصورة كوسيط بصري وسردي في بناء خطاب إنساني حول قضايا اللاجئين، من خلال مقاربة نقدية متعددة الوسائط، وينبثق من هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية:

1. الكشف عن كيفية توظيف الكوميكس للموارد السيميائية المتعددة (النص، الصورة، الألوان، التكوين) في بناء خطاب بصري ولغوي حول قضايا اللاجئين.
2. تحليل أنماط التمثيل السردي والبصري لشخصية "اللاجئ" داخل القصص المصورة.
3. رصد الاستراتيجيات الخطابية والإقناعية التي تُستخدم في الكوميكس لتوليد التعاطف والتأثير.
4. تقييم أثر الوسائط المتعددة (Multimodal Elements) في تعزيز الرسالة الإنسانية داخل القصص المصورة.

رابعًا: الدراسات السابقة:

تستعرض الدراسة الادبيات والدراسات السابقة وفقا لمحورين يركز الأول علي القصص المصورة (الكوميكس) وتوظيفها في الخطاب الإنساني بينما يركز المحور الثاني علي التحليل النقدي متعدد الوسائط؛ وذلك من الأحدث إلى الأقدم كما يلي:

المحور الأول: القصص المصورة (الكوميكس)

جاءت **دراسة سيثي .Sethi (2025)**[1] كمحاولة لتحليل معالم القصة المصورة والبصريات الوهمية للشفافية والشمولية والتفتيت فيما يتعلق بقضايا اللاجئين، كما اقترحت أسلوبًا يُبرز مبادئ الوساطة والتعددية والعلائقية، المستمدة من النظرية السياسية لهانا أرندت ومن جماليات القصص المصورة، كما استعرضت الدلالات التاريخية المحددة لمشهد اللاجئين البحري المذهل، وناقشت البصريات التعددية العلائقية في قصة على فيتزجيرالد المصورة "Drawn to Berlin" من منظور بصري تعددي، باستخدام نظرية البصريات متعددة الأطراف، مستعينة بتحليل بياني. خلصت إلى أن الكوميكس يقدم رؤية مرنة عن رحلة اللاجئين البحرية، تكسر سردية الضحايا وتبرز العلاقات الإنسانية العابرة للثقافات، وتقدم سردًا بصريًا معقدًا أيقظ الحس المشترك .

استهدفت **دراسة دافيدنكو .Davidenko (2024)**[2] الكشف عن الجوانب المحددة للاتجاهين السائدين فيما يتعلق بتعريف القصص المصورة، وتحديد الجوانب

الإشكالية المشتركة في معظم الدراسات القائمة على هذين الموقفين، حيث يُعرف الاتجاه الأول القصص المصورة كنوع أدبي، بينما يُعرفها الاتجاه الثاني كشكل سردي، وتعتمد الدراسة على منهج هيكلي–سيميائي، وتحدد الحاجة إلى استخدام هذه المنهجية من خلال الخصائص السردية للقصص المصورة، القائمة على سيميائيتها، التي تجمع بين عناصر السرد اللفظي وغير اللفظي ضمن نظام واحد، وأظهرت نتائج الدراسة أنه نظرًا للاختلافات الجوهرية في تعريف طبيعة القصص المصورة، تختلف وجهات النظر السائدة في تقييم تأثيرها على الثقافة والمجتمع. فالاتجاه الذي يُعرف القصص المصورة كنوع أدبي يُركز بشكل رئيسي على الجوانب الاجتماعية للقصص المصورة كظاهرة ثقافية، دون مراعاة الجوانب المتعلقة بخصائص السرد وشكل هذه الظاهرة، في المقابل، يُحول الاتجاه الذي يعتبر القصص المصورة شكلًا سرديًا، تركيزه نحو الجوانب اللغوية للقصص المصورة دون مراعاة خصائصها الاجتماعية والثقافية.

من خلال تحليل مُفصل للقصص المصورة وبلاغتها البصرية، تُلقي **دراسة مات عليم وآخرون Mat Alim, et al (2024)**[3] الضوء على الطرق الدقيقة التي تُساهم بها العناصر البصرية في بناء المعنى في الوسيلة، كما سعت للتعرف على أثر استخدام القصص المصورة للبلاغة البصرية على تفسيرات القراء للوسيلة وتفاعلاتهم معها، وذلك باستخدام مناهج نوعية، ومناهج وصفية وشبه منهجية لجمع المعلومات حول البلاغة البصرية، حيث تُطور نتائج الدراسة مجال دراسات القصص المصورة من خلال تقديم رؤى جديدة حول إمكانات البلاغة البصرية لنقل الأفكار المعقدة والمفاهيم المجردة، بشكل عام، يُقدم هذا البحث فهمًا أعمق للتفاعل بين العناصر البصرية والمكونات النصية في القصص المصورة، مما يُساعد القراء على تقدير قدرات هذه الوسيلة على سرد القصص بشكل أفضل.

تناولت **دراسة كورانين .Kauranen (2024)**[4] مشروع "Illustrating Me" الذي نظمته منظمة World Comics Finland بهدف تمكين اللاجئين من التعبير عن تجاربهم من خلال إنتاج كوميكس جماعي، حيث اعتمدت على منهجية نوعية شملت الملاحظة المباشرة لورش العمل وتحليل الرسوم المنتَجة، بالاستناد إلى نظرية "comics work" التي تُبرز دور الكوميكس كنتاج تفاعلي بين البشر والوسائط غير البشرية، وكشفت النتائج أن المشاركة التعاونية في إنتاج الكوميكس وفّرت مساحة

آمنة للاجئين لتكوين سرديات بصرية شخصية ضمن إطار جماعي يعزز الهوية والانتماء، ويحفّز التفاعل المجتمعي والسياسي، كما لعب الكوميكس دورًا مزدوجًا كأداة للتعبير الفني الذاتي وكوسيط للتواصل الإنساني وتغيير الصور النمطية، مما يجعل الدراسة مرجعًا مهمًا لفهم الإمكانات التفاعلية والبصرية للكوميكس في سياق اللجوء والعمل الإنساني.

في حين سعت **دراسة بيرليان وآخرون .Berlian et al (2023)**[5] إلى رصد وتحليل احتياجات المعلمين والطلاب تجاه القصص المصورة عبر الإنترنت كوسيلة تعليمية، اعتمدت الدراسة على العينة مكونة من 417 شخصًا 323 طالبًا و55 معلمًا و39 محاضرًا تم أخذهم عن طريق أخذ العينات الطبقية والعشوائية، كما تم الحصول على بيانات البحث من توزيع الاستبيانات من خلال نموذج جوجل وتحليلها باستخدام صيغة النسبة المئوية، وخلصت نتائج الدراسة أن القصص المصورة الإلكترونية ضرورية كوسيلة تعليمية بين المعلمين والطلاب حيث أن 69.15٪ من المعلمين و58.15٪ من الطلاب غالبًا ما يستخدمون الوسائط السمعية والبصرية كوسيلة تعليمية، كما استوفت خصائص القصص المصورة عبر الإنترنت التي استخدمها المعلمون والطلاب معايير جيدة بنسبة 80.91٪، في حين لم يستخدم 84.04٪ من المعلمين و74.92٪ من الطلاب القصص المصورة عبر الإنترنت كوسيلة تعليمية أبدًا.

كما ركزت **دراسة باباثاناسيو وآخرون .Papathanasiou et al (2023)**[6] كدراسة النوعية على إنتاج كوميكس توعوي لتعزيز الدعم النفسي بين لاجئين شباب في مخيم ساموس اليوناني، حيث شملت الدراسة ثلاث مجموعات تركيز بلغات مختلفة، مسترشدة بنظرية الاتصال المتعدد الوسائط والسرد البصري، وقد شارك فيها لاجئون تتراوح أعمارهم بين 16–24 عامًا، وهدفت إلى التحقق من فهمهم لرسالة الكوميكس، وأظهرت نتائج الدراسة التجريبية قدرة الرسوم على توصيل المعلومات دون نص، وبلغة رسومية مباشرة تلامس ثقافة وواقع اللاجئين، وأسهمت المشاركة في تقوية الثقة وبناء الاستقبال الإيجابي للحملة، إن التخصيص الأولي للظروف المحددة للسكان المستهدفين، ومشاركة الأشخاص ذوي الخلفية اللاجئة في الخطوات الأولية لعملية الإنشاء، هي بعض الأسباب التي ربما ساهمت في هذه النتيجة.

حللت **دراسة عباس .Abas (2023)**[7] كوميكس من تصميم طلاب في ولاية نيويورك، ضمن مقرر تعزيز العدالة الاجتماعية؛ وذلك بالاعتماد على نظرية القراءة النقدية والاستقطاب(intersectionality) ، وشملت هذه البيانات قصصًا مصورة من إبداع الطلاب، وتأملاتهم، وملاحظات ميدانية للباحثين، ومنهجًا دراسيًا، وكشفت نتائج الدراسة أن معلمي ما قبل الخدمة قد دمجوا رابطًا محليًا أو عالميًا أو عابرًا للحدود الوطنية لإحداث تغيير اجتماعي، ويُظهر تحليل إضافي أن الموارد التعليمية المفتوحة أو القصص المصورة التي يبتكرها الطلاب تنطوي بطبيعتها على أفعال تتماشى مع المبادئ الثلاثة للعدالة الاجتماعية: العدالة التوزيعية، والعدالة المعرفية، والعدالة التمثيلية، خلصت إلى أن تصميم الكوميكس يعزز الفهم النقدي لقضايا عالمية، ويربط بين المحلي والعالمي، موفراً وسيلة فعالة للتوعية والتغيير الاجتماعي.

اعتمدت **دراسة لوجي وآخرون .Logie et al (2023)**[8] نهجًا تشاركيًا لتطوير كوميكس وقائي ضد العنف القائم على النوع الاجتماعي بين اللاجئات الشابات، وجمعت البيانات من 78 مشاركة عبر مقابلات فردية ومجموعات تركيز، مسترشدة بنظرية الوصمة التقاطعية المتجذرة في النسوية السوداء، والتي تفترض أن "أنظمة القوة والامتياز والقمع تتقاطع لتؤثر على التجارب الفردية وتغذي الوصمة، كما تسعى مناهج الوصمة التقاطعية أيضًا إلى تحدي عدم المساواة، وإشراك المجتمعات المحلية بشكل هادف في إيجاد الحلول، والبناء على الفعالية الجماعية ومقاومة أوجه عدم المساواة المتقاطعة، وأظهرت النتائج أن الانخراط المباشر للمشاركات في إنتاج الكوميكس أدى إلى تقبل أوسع للرسائل الصحية وتقليل وصمة العنف، مع تعزيز فهم مجتمعي للحقوق الصحية والنفسية.

قامت **دراسة نيكيلا .Nikkilä (2023)**[9] بإجراء مقارنة بين الرسومات الفوتوغرافية والقصص المصورة في توثيق معاناة اللاجئين، كما تناولت جوانب الصورة التي يُظهرها اللاجئون فيها، وما إذا كانت صورهم تتجاوز الصورة النمطية الشائعة للاجئين كضحايا، من خلال تحليل ثلاث قصص مصورة أبدعها فنانون زاروا مخيمات اللاجئين على الأراضي الأوروبية: "خيوط من أزمة اللاجئين" لكيت إيفانز (2017)، و"غرفة انتظار أوروبا: زيارة اللاجئين في ليسبوس" لإيميه دي جونغ (2017)، و"موريا: جحيم ليسبوس" لجوديث فانيستنديل (2017). استخدمت نظرية الشهادة

الإنسانية والتحليل النقدي متعدد الوسائط، أشارت نتائج الدراسة إلى قدرة الرسوم على بناء تعاطف أعمق من الصور الثابتة، لكنها نبهت إلى خطر تكرار نموذج "الضحية"، مما يتطلب تحليلاً واعيًا واتباع ممارسات تمثيلية حساسة، حيث قدمت الدراسة نموذجًا لتحليل الخطاب البصري الإنساني من منظور أخلاقي وفني.

جاءت **دراسة سييرو فرنانديز .Sierro Fernández (2022)**[10] كدراسة نقدية لتحليل كيفية استخدام الكوميكس الساخرة كأداة لمواجهة خطاب التهديد الأمني حول الهجرة في فرنسا، حيث تقتصر على دراسة محتوى القصص المصورة (مع التركيز على الاستعارات والمواضيع الرئيسية للسرد)، وبالتالي فهي ترصد حصريًا قدرة القصص المصورة على مقاومة أمننة الهجرة، عبر تحليل قصص "Petit Manuel" و "Trois heures"، واعتمدت الدراسة على نظرية (in)securitization ، والتحليل المجازي والسيميائي، بينت أن الكوميكس ينجح في نزع الشرعية عن التمثيلات السائدة للمهاجرين من خلال السخرية والرمز، مقدّمًا تمثيلاً بديلاً يركز على الكرامة والتضامن، كما خلصت إلى أن الكوميكس يوفر نقاط مقاومة من خلال السخرية والتأمل الرمزي، ويدعو الى إعادة التفكير في العلاقات بين اللاجئين والدولة.

المحور الثاني: الدراسات المرتبطة بالتحليل النقدي متعدد الوسائط.

استندت **دراسة عطيف وعسيري .Otaif & Asiri(2025)**[11] إلى **تحليل نقدي متعدد الوسائط (MCDA)** لاستكشاف تمثيلات اللون والتمييز في الرسوم المتحركة باستخدام قصة البطة القبيحة (The Ugly Duckling) التي تم تصميمها لتُعرض دوليًا للترفيه التلفزيوني للأطفال، حيث طبق الباحثان إطار **Kress & van Leeuwen** للغة الصورة، مع تحليل النص المرئي والنص اللغوي لفحص كيفية بناء "السخرية المحرجة" التي تكرس أيديولوجيات عنصرية وتمييزية، وكشفت النتائج عن تضخيم موضوع القبح الجسدي في النسخة الإنجليزية مقارنة بالأصل الدانماركي، مع توظيف متعمد للألوان، زوايا التصوير، ومساحة الشخصيات لتشكيل رسائل بصرية تعكس استبعادًا اجتماعيًا قائمًا على اختلاف اللون.

كما سعت **دراسة وانغ .Wang (2025)**[12] إلى رصد وتحليل تطور تمثيلات المرأة في الإعلانات الصينية، مع التركيز على الخصائص المشتركة للصور النسائية

في أنواع مختلفة من الإعلانات، ضمن إطار التحليل النقدي متعدد الوسائط، حيث استخدم الباحث منهج **MCDA** المعتمد على قواعد **Kress & van Leeuwen** لتحليل التكوين البصري، **Fairclough** للنقد الخطابي، ومدخلات تحليل السياق التفاعلي لإظهار التغيرات في تمثيلات المرأة عبر منصات الوسائط المطبوعة والرقمية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أنه بالرغم من تنامي الوعي بالمساواة بين الجنسين، تظل الإعلانات تشكل صورة مهيمنة تتجسد في الجمال، الشباب، والوظائف النمطية، وقد تحولت بعض الصور لتتضمن مزيدًا من الثقة والاستقلالية، خصوصًا مع انتشار الإعلان الرقمي، لكن تبقى آليات التمييز ضمنية ومستترة.

في حين ربطت **دراسة نجوين .Nguyen (2025)**[13] السرد البصري في مذكرات **Thi Bui** المصورة "The Best We Could Do" بأسلوب التحليل النقدي متعدد الوسائط استنادًا إلى منهج **Kress & van Leeuwen**، حيث استهدفت الدراسة تحليل الإطارات والتكوينات وتوظيف الألوان والخطوط، بالتركيز على تمثيل الهوية اللاجئة، والتوتر العاطفي والترابط بين الأجيال، وأبرزت الدراسة كيف يسهم دمج الصور والصوت اللوني والفراغ في تحقيق تعاطف أعمق، وتمثيل أقل نمطية لتجربة اللجوء بوصفها سردًا مقاومًا لـ "نمط الضحية". وتؤكد الباحثة أن أسلوب التحليل النقدي متعدد الوسائط يوفر أدوات فعالة من خلال خلق احتواء بصري متعدد الطبقات، مما يعزز الفهم الأيديولوجي والروحي لأزمة اللجوء.

كما رصدت **دراسة جي-ستادنيك وآخرون .Ge-Stadnyk et al (2025)**[14] العلاقة بين النص والصورة في 544 ملصقًا رقميًا مستخدمة في محادثات WeChat الصينية، وذلك ضمن إطار التحليل النقدي متعدد الوسائط (MCDA)باستخدام منهجية تحليل الخطاب الموجه بالحاسوب، حيث تم تصميم نظام تصنيفي يكشف أن الملصقات المخصصة (من إبداع المستخدمين) تسود على تلك المُصممة احترافيًا، وأن أكثر العلاقات النصية البصرية شيوعًا هي "الصورة الخاضعة للنص"، حيث يحمل النص الرسالة الأساسية بينما تدعم الصورة الجمالية التوضيحية، أظهرت النتائج أن المستخدمين يفضلون الوسائط المتعددة، ويستخدمون الملصقات كأداة إبداعية للتعبير عن هويتهم في السياقات الاجتماعية الرقمية اليومية.

حللت **دراسة لطفي .Lotfy (2024)**[15] عشرة رسوم كوميكس تم اختيارها من خمس عشرة عددًا لمجلة TokTok المصرية خلال الفترة (2011–2015)، مستخدمة منهج التحليل النقدي متعدد الوسائط (MCDA) بناءً على نماذج Kress & van Leeuwen و .Fairclough استهدفت تحديد مدى اعتماد مجلة TokTok على "الفكاهة المحرجة (cringe humor) في التعبير عن التوترات الاجتماعية والسياسية التي ظهرت بعد ثورة يناير 2011، حيث اعتمدت على تحليل متكامل لعناصر النص، الصورة، التكوين، ونمط التفاعل البصري بين الوسائط، أكدت النتائج أن هذه الظاهرة النقدية لم تظهر في كافة الرسوم، بل ظهرت في سياقات ترتبط بأزمات مثل الفساد وسوء الأداء السياسي أو القمع الثقافي، مما يؤكد أثر الوسائط المتعددة في تشكيل خطاب نقدي بصري قادر على توجيه الوعي المجتمعي.

وفي إطار تحليل وظيفة السخرية الاجتماعية استهدفت **دراسة أبودونرين .Abodunrin (2024)**[16] تحليل ست رسوم كاريكاتيرية منشورة على الصفحات الأولى من صحيفة **Gbich** الأسبوعية خلال جائحةCOVID-19 ، وذلك عبر استخدام إطار MCDA الذي يستند إلى **نظرية السخرية (Kuiper)** و**نموذج Machin و Mayr** للتحليل النقدي متعدد الوسائط، حيث قام الباحث بتحليل العلاقة بين النصوص، الرسوم، والتكوين البصري للكشف عما تعكسه من انتقادات لحكومات محلية وعالمية وسلطة الأسرة، كما تناول قضايا مثل توزيع المعلومات، إدارة الأزمات، والدور الاجتماعي للرجال والنساء، وأظهرت النتائج أن الكاريكاتير البنّاء استخدم أسلوب السخرية لطرح نقاش حول مواضيع الحفاظ على المعلومات، مسؤولية الدولة، ودور الأسرة، وعزز بذلك خطابًا نقديًا ينشر قيم التكاتف ويتحدى السلطة التقليدية خلال أزمات الصحة العامة.

بينما استقصت **دراسة خليل .Khalil (2024)**[17] صورًا مختارة من رسوم كرتونية وكوميكس مواقع إلكترونية، بهدف فحص كيف عبرت هذه الوسائط عن استراتيجيات التأقلم والتفاعل مع الواقع الجديد، واعتمد الباحث على **تحليل الخطاب متعدد الوسائط (MCDA)** مستندًا إلى منهجية **كريس وفان ليووين** في قواعد النحو البصري، ضمن إطار السيميائيات الاجتماعية، لتحليل العلاقة بين النص والصورة والتكوين البصري، وأثبتت الدراسة أن الكوميكس وجدت سبيلًا لتخفيف حدة الجائحة

من خلال أساليب بصرية مثل الدعابة، التعبير عن الشعور بالعزل، وتجنيد التضامن الاجتماعي، وقد وفرت قراءة نقدية للكوميكس كأدوات اتصال فعالة في الأزمات.

في حين استخدمت **دراسة هارمر .Harmer (٢٠٢٤)**[18] التحليل النقدي متعدد الوسائط لخطاب مسلسل "هارتستوبر" على نتفليكس، بهدف تسليط الضوء على كيفية تمثيل الهوية الجنسية، النمطية الجندرية، والصحة النفسية للشباب في سياق سرد بصري تقاطعي، حيث استخدمت الباحثة إطار MCDA القائم على قواعد **Kress & van Leeuwen** للسيميائيات البصرية **ونظرية CDA** لفيريكلوف، بالإضافة إلى تحليل السياق السياسي والحقائق الاجتماعية المرتبطة بـ "الهوية المغايرة"، وأظهرت النتائج أن المسلسل لا يكتفي بتمثيل الأسس السردية التقليدية؛ بل يتجاوزها عبر توظيف اتجاهات بصرية ولونية تخاطب الإسلامية–الهوية التعددية، وترى الباحثة أن منهج MCDA يشكل طريقة تحليل فعالة لفهم دمج الرسوم مع النص في إنتاج خطاب بصري.

كما تناولت **دراسة جيانغ .Jiang (2024)**[19] تحليلًا نقديًا متعدد الوسائط لـ 33 مقطع فيديو قصير يروج للثقافة اللينغناينية على وسائل التواصل الاجتماعى، وشملت العينة إنتاج المؤسسات الرسمية (بمذيعين/بدون) والمؤثرين (بمذيعين/بدون)، لفئات متعددة مثل الطبيعة، التراث التاريخي، الطهي، المهرجانات، وتم توظيف التحليل النقدي متعدد الوسائط مع إطار فيركلاف الثلاثي الأبعاد ونظرية **Kress & van Leeuwen**، وأظهرت النتائج تباينًا واضحًا في الاستراتيجيات السردية بين الجهتين؛ إذ أظهرت الفيديوهات الرسمية أسلوب سرد سلطة ثالثة ورسائل رسمية، بينما تبنى المؤثرون أسلوبًا تفاعليًا وشخصيًا يعزز التفاعل العاطفي، كما كشفت الدراسة أن المحتوى المؤسسي يثبت صورة رسمية للثقافة، بينما المحتوى المؤثر أقرب للمشاركة اليومية وتمكين الشريك المحلي.

في حين قامت **دراسة منصوري وبارينا .Mansouri & Parina (2023)**[20] بتحليل ثلاث صور مختارة من تغطية CNN العالمية لمسيرات Black Lives Matterباستخدام منهج **التحليل النقدي متعدد الوسائط**، ودمج إطار **فيريكلوف** ثلاثي الأبعاد للسياق السياسي والسلطة، مع **القواعد البصرية لـ Kress & van Leeuwen.** ركزت الدراسة على ثلاث عمليات بصرية رئيسية: التمثيل، التفاعل، والتركيب، مع تحليل micro-meta-functions مثل زوايا التصوير ونسبة

المعلومات والوضوح، كشفت النتائج عن أربع عمليات أساسية في الصور: الفعلية (actional)، الرمزية، التفاعلية، واللفظية، مع توجيه خاص نحو العملية الفعلية كالأكثر تكرارًا. كما وجدت أن تمثيلات المقاومة تعزز أيديولوجيات سياسية عبر إعادة تدشين رموز مثل الدين والهوية الإثنية.

التعليق على الدراسات السابقة:

1. كشفت الدراسات السابقة عن تطور ملحوظ في تناول الكوميكس كوسيط بصري–سردي فلم يعد الكوميكس حكرًا على الترفيه، بل أصبح أداة فعالة في إنتاج المعرفة، وتأطير القضايا الإنسانية، وتمثيل الهويات المهمشة، لا سيما في سياق اللجوء، الهجرة، والصراعات، حيث تُوظَّف أدوات السرد البصري لإعادة بناء تجربة اللجوء من منظور ذاتي، بعيدًا عن الخطابات الإعلامية السائدة التي غالبًا ما تجرد اللاجئ من صوته.
2. عكست الدراسات السابقة تنوعًا ثريًا في تناول موضوع الكوميكس، سواء من حيث الأهداف أو المنهجيات أو الأطر النظرية المستخدمة، فقد ركز عدد من الدراسات على البعد السردي والتمثيلي للكوميكس كأداة فنية قادرة على نقل التجارب الإنسانية المعقدة، خصوصًا في سياق اللجوء، الصراع، والهوية الثقافية.
3. تميزت معظم الدراسات السابقة بتوظيف مقاربات نقدية قائمة على السيميائيات المتعددة، والقدرة على الربط بين الصورة، النص، والتكوين البصري لإنتاج خطاب إنساني بديل.
4. أبرزت الدراسات المعتمدة على التحليل النقدي متعدد الوسائط (MCDA) فاعلية هذا المنهج في الكشف عن الأبعاد الأيديولوجية والجمالية في خطاب الكوميكس، وقدرته على تحليل أنظمة المعنى التي تتجاوز النص المكتوب إلى الصورة والصوت والتنظيم البصري، كما أظهرت التطبيقات التجريبية لهذه المنهجية قدرتها على تفكيك السرديات البصرية في وسائط متنوعة كالفيديوهات الثقافية، الحملات المصورة، والملصقات التفاعلية.
5. رغم التنوع النظري والمنهجي، إلا أن الدراسات السابقة ركزت على تحليل العينات في تجارب غربية أو آسيوية، مع غياب واضح للتمثيل العربي ضمن سياق دراسات الكوميكس الإنسانية، مما يؤكد أن هناك حاجة علمية متزايدة لتوسيع دائرة البحث في الكوميكس لتشمل السياقات غير الغربية، مثل خطاب الكوميكس العربي المرتبط

بالنزوح السوري أو الفلسطيني، كما تبرز أهمية التداخل بين التحليل النصي والبصري، وتحليل التلقي، لضمان تكامل الفهم النظري والتأثير العملي لهذه الوسائط.

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

1. استفادت الدراسة الحالية من الأدوات التحليلية المستخدمة في الدراسات السابقة مثل تحليل التمثيل، التفاعل، والتكوين، مما ساعد الباحثة في تطوير نموذج تحليلي يتلاءم مع عينات الكوميكس محل الدراسة ويضمن دقة التحليل النقدي.
2. اسهمت الدراسات السابقة في إلهام محاور الدراسة الحالية، مما دفع الباحثة إلى تبني فرضيات نوعية وتحليلية مرتبطة بفهم الخطاب الإنساني داخل هذه الوسائط.
3. أكدت الدراسات السابقة صلاحية منهج التحليل النقدي متعدد الوسائط (MCDA)في الدراسة الحالية لاستكشاف بنية الكوميكس العربي الإنساني وتفكيك خطاباته الضمنية، مما يعزز الجانب المنهجي في الدراسة.
4. أظهرت الدراسات السابقة أن الكوميكس العربي المرتبط بالقضايا الإنسانية لم يعالج بشكل كاف، خصوصًا ما يتعلق باللاجئين، ومن هنا، برزت أهمية الدراسة الحالية لسد هذه الفجوة.

خامسًا: تساؤلات الدراسة:

سعت الدراسة للإجابة على تساؤل رئيسي حول كيف توظف القصص المصورة كوسيط بصري وسردي في بناء خطاب إنساني حول قضايا اللاجئين، من خلال مقاربة نقدية متعددة الوسائط، وينبثق من هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية:

1. ما الاستراتيجيات السيميائية متعددة الوسائط (النص، الصورة، الألوان، التكوين) المستخدمة في بناء خطاب إنساني حول قضايا اللاجئين؟
2. ما طبيعة صورة "اللاجئ" التي تقدمها القصص المصورة: هل هي صورة ضحية، مقاوم، أم إنسان متعدد الأبعاد؟
3. كيف يُسهم التفاعل بين العناصر البصرية والنصية في توليد دلالات إنسانية أو سياسية؟

4. ما دور الوسائط المتعددة (Multimodal Elements) في تعزيز الرسالة الإنسانية داخل القصص المصورة؟

سادسًا: نوع الدراسة ومنهجها:

تندرج الدراسة الحالية ضمن الدراسات الوصفية ذات الطابع الكيفي، حيث تركز على الكشف عن الأنماط السيميائية والاستراتيجيات الخطابية التي تُستخدم في الكوميكس لتشكيل تمثيلات اللاجئين، وإنتاج خطاب إنساني، كما تعتمد الدراسة على منهج المسح بشقه الكيفي، وتحديدًا أسلوب التحليل النقدي متعدد الوسائط (Multimodal Critical Discourse Analysis - MCDA). حيث يُعد هذا المنهج مناسبًا لتحليل النصوص البصرية والسردية في القصص المصورة (الكوميكس)، لما له من قدرة على تفكيك العلاقات بين العناصر النصية، البصرية، التخطيطية، وتفسير دلالاتها الاجتماعية والثقافية استنادًا إلى نظرية السيميائيات الاجتماعية متعددة الوسائط (Kress & van Leeuwen, 2006).

سابعًا: أدوات الدراسة:

تُستخدم **أداة التحليل السيميائي متعدد الأنماط**، المستندة إلى نظرية السيميائيات الاجتماعية متعددة الوسائط (Kress & van Leeuwen)، بهدف تفكيك أنماط الخطاب البصري واللغوي في الكوميكس التي تتناول قضايا اللاجئين، حيث تتيح هذه الأداة فهمًا عميقًا للكيفية التي يُبنى بها المعنى داخل الكوميكس كخطاب إنساني مقاوم، وتساعد في استكشاف أنماط التمثيل البصري التي تؤثر على تشكيل الرأي العام، وذلك على النحو التالي:

- **النمط البصري:** من خلال تحليل زاوية الرؤية، التكوين، اللون، الإطار، التعبير الوجهي.
- **النمط اللغوي:** من خلال تحليل النصوص المصاحبة، الحوار، التعليقات.
- **النمط التخطيطي:** من خلال تحليل توزيع المشاهد، تسلسل الإطارات، اتجاه القراءة.
- **العلاقات التفاعلية:** من خلال تحليل تكامل النص مع الصورة لإنتاج معنى مركّب.

ثامنًا: مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة في القصص المصورة (الكوميكس) العربية التي تناولت قضايا اللاجئين والنزوح خلال العقدين الأخيرين (2015–2025)، ويشمل ذلك الإنتاج المنشور في:

- المجلات والدوريات المتخصصة في القصص المصورة (الكوميكس).
- المنصات الرقمية والمواقع الإلكترونية التي تُنتج أو تُعيد نشر الكوميكس المتعلق باللاجئين.

تاسعًا: عينة الدراسة:

يتمثل **الإطار الموضوعي للدراسة** في مجموعة من القصص المصورة (الكوميكس) التي تعالج قضايا اللجوء والهجرة والنزوح القسري، حيث تكونت عينة الدراسة من 10 قصص مصورة (كوميكس) مختارة عمديًا (عينة قصدية)، بينما يتحدد **الإطار الزمني للدراسة** في الفترة من (2015–2025)؛ نظرًا لارتباطها بأزمة اللجوء العالمية، كما أن هذه الفترة تمثل ذروة أزمة اللاجئين السوريين وتحولها إلى قضية عالمية بارزة في الإعلام، أما بالنسبة **للإطار المكاني للدراسة** فقد تم الاعتماد علي محرك البحث صور جوجل للحصول على الكوميكس المنشورة علي المواقع الإلكترونية؛ نظرًا لصعوبة الوصول إلي جميع المواقع وحصر الكوميكس المنشورة بها، وتم تحديد العينة وفقًا للمعايير الآتية:

- أن تعالج موضوع اللجوء أو النزوح القسري بصورة مركزية ومباشرة.
- أن تُظهر تنوعًا ثقافيًا (أعمال من بيئات مختلفة).
- الانتشار والتأثير في المنصات الإعلامية (في وسائل إعلام، منصات رقمية، مواقع تواصل اجتماعي).
- تنوع في الأسلوب (ساخر، درامي، واقعي).

عاشرًا: الإطار النظري:

تعتمد الدراسة الحالية في تفسير النتائج وتحليل الكوميكس عينة الدراسة على **نظرية السيميائيات الاجتماعية المتعددة الوسائط**، حيث تُعد هذه النظرية من النظريات الحديثة التي ظهرت في أوائل الألفية الثالثة، وبرزت مع أعمال جون كريس (Kress,

2003) وثيو فان ليووين (van Leeuwen, 2005) تهدف هذه النظرية إلى دراسة كيفية إنتاج المعنى من خلال تفاعل أنماط متعددة من الوسائط (modes) مثل النص، الصورة، اللون، التخطيط، والصوت، وذلك في سياقات اجتماعية وثقافية محددة.

فروض النظرية:

ترتكز النظرية على فرضية مركزية مفادها أن المعنى لا يُنتج من خلال النصوص اللفظية فقط، بل عبر تضافر موارد سيميائية متعددة تعمل ضمن بنية اجتماعية، وتؤكد على أن كل "نمط" يحمل دلالة ثقافية، ويُستخدم بشكل قصدي للتواصل، وبالتالي فإن تحليل المعنى يتطلب قراءة العلاقات بين هذه الأنماط لا فصلها، فالتركيب البصري يُنتج معنى غير متاح عند قراءة كل نمط بمفرده[21].

مفاهيم أساسية في النظرية:

الموارد السيميائية (Semiotic Resources):

تشمل كل ما نستخدمه كأدوات معنوية مثل النصوص، الصور، الإيماءات، والموسيقى، بل وحتى الأجسام المادية كالملابس والأدوات، ويُنظر إليها كمصادر للمعنى، لا كرموز ثابتة؛ إذ تحمل إمكانات وتاريخًا وظيفيًا يتم تفعيله ضمن سياقات اجتماعية[22]، حيث يقوم الأفراد ضمن هذه السياقات بتصميم هذه الموارد(design) ، أي اختيارها ودمجها وفق إيديولوجياتهم واحتياجاتهم التعبيرية، مما ينتج معانٍ تتجاوز حدود الوسائط الأحادية وتعمل ضمن شبكة سيميائية متعددة الأنماط.

التصميم design:

تشير النظرية إلى أن المعنى لا يُنتَج عبر الترميز الآلي، بل عبر "تصميم" واعٍ، فالمُرسل يختار الوسائط والرموز بناءً على سياق الرسالة وجمهورها، ووفق نهج Kressالذي يرى أن التصميم ليس مجرد ترتيب عرض، بل عملية علمية–اجتماعية–ثقافية، يُعاد فيها تشكيل الموارد وتكييفها (السيميائية، البصرية، الحسية) لخلق رسائل ذات دلالات دقيقة ضمن سياقات تعليمية، إعلامية أو حتى يومية[23].

وظائف السيميائيات الاجتماعية متعددة الوسائط:

تم تقسيم وظائف السيميائيات الاجتماعية متعددة الوسائط وفقا لـ Kress & van Leeuwen [24]، وذلك على النحو التالي:

الوظيفة التمثيلية: (Representational / Ideational Function)

تُعنى هذه الوظيفة بكيفية تمثيل العالم والواقع الاجتماعي داخل النصوص والوسائط المتعددة، ويرى كريس وفان ليوين أن الوسائط البصرية، مثل الصور الفوتوغرافية أو الرسوم البيانية، لا تنقل مجرد انعكاس للواقع، بل تقوم ببنائه من خلال اختيارات دلالية خاصة مثل زوايا التصوير، التكوين البصري، أو الألوان، وهذه الاختيارات تتيح للمرسل تمثيل الأحداث والأفعال والفاعلين (Actors) والعلاقات بينهم.

الوظيفة التفاعلية: (Interactive / Interpersonal Function)

تركز هذه الوظيفة على العلاقة بين المنتج البصري (أو النصي) والجمهور المتلقي، ووفقًا لكريس وفان ليوين، يُنشئ كل نص بصري علاقة تفاعلية مع المشاهدين من خلال عناصر مثل:

- نظرة العيون (Gaze): هل تتجه عيون الشخصيات داخل الصورة إلى المشاهد (مخاطبة مباشرة) أم تتجه بعيدًا (مراقبة غير مباشرة)؟
- المسافة الاجتماعية (Social Distance): المدى القريب أو البعيد للقطات يحدد مستوى الألفة أو الرسمية في التفاعل.
- زاوية الالتقاط (Angle): زوايا النظر (من أعلى، من أسفل، أو بمستوى العين) تُعبر عن علاقات قوة ومكانة اجتماعية.

الوظيفة النصية (Compositional / Textual Function)

تهتم هذه الوظيفة بكيفية تنظيم العناصر البصرية واللغوية داخل النصوص المتعددة الوسائط لخلق معنى متماسك، ويرى كريس وفان ليوين أن البنية التركيبية للنص البصري تتحدد من خلال ثلاثة مبادئ رئيسية:

- القيمة المعلوماتية: الموقع المكاني للعناصر (يمين أويسار، أعلى أوأسفل، مركز أوهامش) يحدد قيمتها ودورها داخل النص.
- البروز: إبراز عناصر معينة من خلال الحجم، اللون، التباين، أو الإضاءة لجذب انتباه المشاهد.
- الإطار: استخدام الخطوط أو المساحات الفاصلة لتحديد العلاقة أو الفصل بين العناصر البصرية.

توظيف النظرية في الدراسة الحالية:

وفي سياق الدراسة الحالية توفر النظرية إطارًا مناسبًا لتحليل العناصر البصرية والسردية مجتمعة، فالقصص المصورة (الكوميكس) بطبيعتها وسائط متعددة تضم النص، والصورة، واللون، والحركة البصرية، وتخضع جميعها لإنتاج دلالات إنسانية تُخاطب الوجدان والمعرفة في آنٍ واحد، حيث تُتيح النظرية أدوات تحليلية لفهم كيف تُبنى الشخصيات بصريًا (من حيث الحجم، الوضع، زاوية الرؤية، اللون)، وكيف يُوظف التخطيط الداخلي للمشاهد لتعزيز أو تحوير المعنى، وكيف يتفاعل النص المكتوب مع الصورة: هل يفسرها، يعارضها، أم يوسع معناها؟، كيف تسهم هذه الأنماط مجتمعة في بناء خطاب إنساني يحث على التعاطف أو يكشف عن أنماط التهميش.

كما تُساعد هذه المقاربة في ربط العناصر الجمالية بالسياق الاجتماعي والسياسي الذي يُنتج النص البصري، مما يجعلها مناسبة لتحليل أعمال كوميكس تُعالج قضايا اللجوء، سواء تلك المنتجة في بيئات غربية أو عربية، وتتيح الكشف عن الفروقات الثقافية في التمثيل السردي والمرئي، إن هذه النظرية لا تكتفي بتحليل "ماذا يُقال"، بل "كيف يُقال"، و"بأي وسائط"، و"في أي سياق"، مما يجعلها أداة حيوية في تفكيك الخطاب الإنساني المعاصر في وسائط القصص المصورة، خصوصًا في تناولها لقضايا عالمية ذات طابع إنساني حاد كقضية اللاجئين.

إحدى عشر: المفاهيم الإجرائية للدراسة:

الكوميكس:

سردًا بصريًا متعدد الوسائط، يُوظف التفاعل بين الصور المرسومة والنصوص المكتوبة (مثل الحوارات والتعليقات) بهدف إنتاج معنى سردي متكامل، ويُعد الكوميكس وسيلة تواصل ثقافية وإعلامية قادرة على التعبير عن قضايا اجتماعية وإنسانية، نظرًا لما يمتلكه من قدرة على التكثيف الرمزي والتعبير الجمالي وإشراك المتلقي في قراءة بصرية ولغوية تفاعلية.

حيث يتم في هذه الدراسة التعامل مع الكوميكس كخطاب متعدد الوسائط (Multimodal Discourse)، يحمل تمثيلات اجتماعية وثقافية ضمن بنية سيميائية تشمل الصور، النصوص، العلاقات المكانية، الإطارات، والألوان، مما يجعله مادة تحليلية مناسبة ضمن منهج السيميائيات الاجتماعية متعددة الوسائط.

إثني عشر: نتائج الدراسة التحليلية:

- **الكوميكس الأول:**

أولًا: الوصف العام للكوميكس:

يُظهر الكوميكس رأس النظام السوري جالسًا خلف مكتب مزود بكاميرا مراقبة وميكروفون رسمي، وفي الخلفية لافتة مكتوب عليها: "**مؤتمر الأسد لعودة اللاجئين**" بينما يقوم في الوقت نفسه بركل لاجئ سوري وإلقائه خارج السياج الحدودي، في مشهد بصري متناقض بين الخطاب المعلن والفعل المرئي.

ثانياً: التحليل وفقًا لوظائف السيميائيات الاجتماعية (Kress & van Leeuwen, 2006)

1. الوظيفة التمثيلية (Representational Function)

- الشخصيات:

- الرئيس السوري: يجلس في موقع سلطوي، يستخدم وسائل الإعلام الرسمية (المايك – اللافتة)، مما يشير إلى الزيف الإعلامي.
- اللاجئ: يُركل بقوة جسدية ويُقذف خارج الحدود، مع حقيبة رمزية تُشير إلى "العودة المزعومة"، مما يرمز إلى العنف والإقصاء.
- اللاجئون الواقفون: يصطفون في الخلف، يراقبون الحدث دون تفاعل.

- البيئة :المشهد **محصور** بين مكتبه الرسمي والأسلاك الشائكة واللاجئين والبحر، مما يظهر التناقض داخل المشهد من حيث (خطاب العودة الكريمة مقابل العنف الممنهج)، وهذا يشير إلى العزلة، والتهديد، وربما خطر الموت.

دلالة تمثيلية :هذا الكوميكس يُجسد التعارض بين الخطاب السياسي الرسمي والممارسة الفعلية، ويُصور الدولة كجهاز قمعي يستخدم أدوات الإعلام والسلطة لطرد المواطن بدلاً من احتضانه.

2. الوظيفة التفاعلية (Interpersonal Function)

- زاوية الرؤية: جاءت زاوية الرؤية أمامية، حيث تُبقي المتلقي في موقع المواجهة، كأنه يشهد الحدث دون تدخل.
- نظرات الشخصيات: لا يوجد اتصال بصري مباشر مع المتلقي، مما يعزز من موقع المتلقي كمراقب ناقد أو مُتلقٍ للاتهام، وهذا يدعو للتأمل النقدي في المشهد.
- الإيماءات: حركة الرجل الطائر وركلة الحذاء في لحظة طرد وعنف واضحة.

الدلالة التفاعلية :الكوميكس يقدم دعوة لتحفيز المتلقي على تكوين موقف نقدي واعٍ من التناقض بين الخطاب الدعائي والواقع القمعي، دون الحاجة لنظرات مباشرة أو نداءات شعاراتية.

3. الوظيفة النصية (Textual Function)

- تنظيم العناصر:
  - المكتب واللافتة يحتلان المركز من الجهة اليمني (بؤرة السيطرة والخطاب).
  - الفعل الحقيقي (ركل اللاجئ) يتم في يسار الصورة، وهو تقنيًا "خارج نطاق الخطاب الرسمي.
- الألوان:
  - الأبيض والأسود والرمادي في الخلفية يعزز من التباين مع اللافتة المكتوبة بالأخضر والأحمر، وكأن الخطاب "ملون" بينما الواقع باهت

ومظلم.

- التخطيط والإطار: توحيد الإطار دون فواصل مشهديه يمنح اللوحة وحدة سردية مكثفة.

الدلالة النصية: هذا الكوميكس يخدم الوظيفة السردية الساخرة، حيث يبرز التناقض بين الفعل والخطاب من خلال توجيه العين نحو المفارقة، ويُحول اللافتة إلى خطاب دعائي مزيف ينهار أمام الفعل.

4. التكامل النصي–البصري

- اللافتة الرسمية (النص)، الركلة (الصورة): يمثلان علاقة تناقض صريح بين المعلن والمُمارس.
- النص يوهم القارئ بخطاب إنساني، لكن الصورة تنقضه تمامًا، هذا يندرج ضمن ما يسميه Kress & van Leeuwen بالتحليل النقدي لتكامل الأنماط (Intersemiotic Tension) [25].

ثالثًا: التحليل النقدي للكوميكس:

يعتمد هذا الكوميكس على المفارقة البصرية الساخرة بين النص الرسمي (عودة آمنة) والسلوك الفعلي (ركل اللاجئ)، لإنتاج خطاب نقدي متعدد الوسائط يكشف زيف الخطاب السياسي حول اللاجئين، وقد تم توظيف عناصر سيميائية متعددة (النص، التكوين، الرموز، اللون، الجسد) لإيصال رسالة مركبة وواضحة حول:

- الازدواجية في خطاب الدولة (كلمات عن العودة مقابل أفعال عنف).
- تشييء اللاجئ وتحويله إلى مادة للرمي والتخلص لا للترحيب أو الإعادة.

- **الكوميكس الثاني:**

أولًا: الوصف العام للكوميكس:

يُظهر الكومكيس مشهدًا حيويًا يُجسد محاولة لاجئ سوري الهروب عبر قارب بدائي مكتوب عليه **(قوارب الموت)**، في حين تواجهه لافتة حمراء كبيرة كتب عليها: **(أخي اللاجئ السوري: ضيافة العرب ثلاثة أيام وثلث وقد أعذر من أنذر)**، بينما يقول اللاجئ في ردة فعل يائسة: **(الموت ولا المذلة)**، هذا المشهد يعكس موقفًا نقديًا صارخًا من الموقف العربي تجاه أزمة اللجوء السوري.

ثانيا: التحليل وفقًا لوظائف السيميائيات الاجتماعية (Kress & van Leeuwen, 2006)

1. الوظيفة التمثيلية (Representational Function)

- الشخصيات: اللاجئ يُجسد في وضعية الفرار، يحمل حقيبة بلاستيكية بائسة، في حين أن الطفل المرافق له يعكس بعدًا عائليًا وإنسانيًا، مما يضفي ثقلًا عاطفيًا.
- البيئة: البحر المضطرب، والقارب البسيط يرمزان للخطر والموت، مما يشير إلى تهديد الحياة وافتقار الحماية.

- اللافتة الحمراء: عنصر بصري رمزي يوظف بشكل ساخر كعلامة تحذير وسخرية تشير إلى التهديد والرفض العربي، مما يُحول المعلومات الرسمية إلى أداة نقد وسخرية.

الدلالة التمثيلية: الكوميكس يُمثل تجربة اللجوء كمزيج من العجز والخذلان السياسي، ويُصور الوطن العربي كمكان رفض وليس ملاذًا أمنًا، من خلال غياب أي شخصية مستقبِلة أو مُسانِدة.

2. الوظيفة التفاعلية (Interpersonal Function)

- زاوية الرؤية: جاءت زاوية الرؤية أفقية، مما يضع المتلقي في موقع المراقب المحايد كشاهد عيان، ولكن المحتوى الصارخ يجعله طرفًا أخلاقيًا ضمنيًا.
- التواصل البصري: لا توجد نظرة مباشرة نحو المتلقي، ما يجعل الرسالة غير شخصية، لكنها شديدة الاتهام ضمنيًا.
- النبرة اللغوية: جملة (الموت ولا المذلة) تعبر عن أقصى درجات الإحباط واليأس، وتحمل معنى سياسي ضمني تجاه سياسات الجوار العربي.

الدلالة التفاعلية: هذه العناصر تعزز من التفاعل الانفعالي، مما يضع المتلقي في موقع المشاهد المشارك الذي يُدعى للحكم على قسوة الواقع وازدواجية الخطاب، وهذا يجعله يتأمل في الخذلان كرسالة مركزية.

3. الوظيفة النصية (Textual Function)

- توزيع العناصر: اللافتة تأخذ موقعًا مهيمنًا في الزاوية اليمنى العليا، كأنها تتحكم في السرد البصري؛ أي أنها تحدد الرسالة قبل أن يتحرك المتلقي بصريًا نحو اللاجئ.
- الألوان: الأحمر (اللافتة) يشير إلى الخطر أو شيء ممنوع، بينما يشير اللون الأزرق (البحر) إلى تيه والضياع أو إلى اللانهاية.
- التخطيط والإطار: لا توجد تقسيمات داخلية تقليدية للإطارات، بل يُقدم المشهد كوحدة واحدة، مما يزيد من الشعور بالاختناق والسكون ضمن مشهد متحرك فعليًا.

الدلالة النصية: تنظيم الفضاء البصري يوظف لنقل سلطة رمزية؛ اللافتة الحمراء تُمثل صوتًا خارجيًا (أنظمة عربية) يُقيد حركة اللاجئ.

4. التكامل النصي–البصري (Multimodal Integration)

- النص المصاحب (اللافتة والحوار) يُنتج معنى ساخرًا فاللافتة بصيغة "إخبارية رسمية" بينما النص والسلوك والمشهد يُظهران مأساة، هذا التناقض يُوظف سيميائيًا لصنع مفارقة مريرة بين الخطاب الرسمي والواقع.
- الصورة لا تدعم النص، بل تناقضه ضمنيًا؛ ما يُعزز النقد الاجتماعي ويوظف استراتيجية "السخرية السياسية" في تمثيل القضية.

ثالثًا: التحليل النقدي للكوميكس:

يُقدم الكوميكس خطابًا بصريًا ناقدًا يستخدم أدوات رمزية (زاوية، لون، نص، اتجاه) لبناء معنى اجتماعي وسياسي حول "**الخذلان العربي**" للاجئ السوري، ويُحمل الأنظمة والحدود دلالة القسوة، وضمن نظرية السيميائيات الاجتماعية، فإن هذا العمل يُعد نموذجًا عالي الفاعلية للتصميم (Design) الذي يُستثمر في إعادة ترتيب عناصر المعنى داخل سياق ثقافي مضغوط ومشحون سياسيًا.

- **الكوميكس الثالث:**

أولًا: الوصف العام للكوميكس:

يُظهر الكوميكس فتاة سورية صغيرة، بقدم مكشوفة وجسد منهك، تزيح ستارًا رماديًا يُخفي مشهد الحرب والدمار (الجانب الأيسر) بينما تكشف جهة مضيئة خلف الأسلاك الشائكة تحمل عجلة ملاهٍ وعلامة "**STOP**" باللون الأحمر، الطائرات تلقي

القنابل على مبانٍ مدمرة وأرجوحة مهجورة، بينما الفتاة تنظر باتجاه عالم محجوب بالأسلاك.

ثانيًا: التحليل وفقًا لوظائف السيميائيات الاجتماعية (Kress & van Leeuwen, 2006)

1. الوظيفة التمثيلية (Representational Function)

- الطفلة: رمز للبراءة المعذبة، تمثل الطفولة السورية المتأرجحة بين الحرب والنجاة.
- الستار الأسود: عنصر استعاري يُجسد الحد الفاصل بين "الواقع القاسي" و"الأمل المحجوب".
- الجانب الأيسر (الواقع): يشمل الدمار، الطائرات، القنابل، ومدينة ألعاب محطمة، مما يشير إلى أن الطفولة في سياق الإبادة.
- الجانب الأيمن (الممكن): يتضمن مدينة ألعاب، لكنها محاطة بالأسلاك وعليها علامة تحذيرية مكتوب عليها "توقف"، مما يبرز أن اللجوء وإن بدا واعدًا فهو ليس متاحًا فعليًا.

الدلالة التمثيلية: الكوميكس يُقدم تمثيلًا مزدوجًا لطفولة اللاجئين؛ فهي ضحية الواقع، لكنها أيضًا واعية ومتطلعة بإمكانية حياة أفضل، وإن كانت ممنوعة.

2. الوظيفة التفاعلية (Interpersonal Function)

- زاوية الرؤية: جاءت زاوية الرؤية مائلة خلفية تُظهر الطفلة من ظهرها، ما يجعل القارئ يشاركها "زاوية النظر" نحو ما تأمل الوصول إليه.
- الاتصال البصري: غياب عيون الطفل يعزّز من رمزية الاستلاب؛ نحن نراها لكنها لا ترانا.
- الإيماءة المركزية: يد الطفلة وهي تفتح الستار، توحي بفعل استبصاري ورغبة داخلية في التغيير.

الدلالة التفاعلية: الكوميكس يخلق علاقة وجدانية بين المتلقي والطفلة، تجعله شريكًا في معاناتها وحلمها، دون الحاجة إلى خطاب لغوي مباشر.

3. الوظيفة النصية (Textual Function)

- تنظيم الفضاء: انقسام واضح بصريًا (يسار ويمين) مما يشير إلى (الدمار والأمل)، لكن خط التقسيم بينهما ليس حائطًا بل ستار، مما يوحي بإمكانية التغيير.
- الألوان:
  - يسار: رمادي، أسود، ودخاني؛ وذلك للدلالة على الرعب واللا حياة.
  - يمين: أبيض، أخضر، وألوان ألعاب، مما يدل على الطفولة المؤجلة.
  - علامة "STOP": موقعها في المركز البصري ولونها الأحمر دلالة على عامل منع نفسي وسياسي لبلوغ الحلم.

الدلالة النصية: الكوميكس يوظف البنية البصرية لتأكيد المفارقة الجذرية فحتى الأمل مرئي لكن غير قابل للتحقق.

4. تكامل النص–الصورة (Multimodal Integration)

- لا توجد نصوص لغوية مصاحبة، بل تُستخدم الصورة والنص البصري ("STOP") كأدوات دلالية بحد ذاتها.
- الصورة توصل خطابًا قويًا دون وساطة لغوية: من يُريد النجاة يجدها محاصَرة بسياسات "المنع"، ممثلة في الأسلاك وعلامات الحدود.

ثالثًا: التحليل النقدي للكوميكس:

يُعالج الكوميكس بمهارة عالية التوتر بين رغبة الطفولة في الحياة وعنف الواقع الجغرافي والسياسي، ضمن نظرية السيميائيات الاجتماعية، فإن كل عنصر بصري هو مورد دلالي تم اختياره بدقة لإنتاج خطاب ناقد للواقع السوري وموقف دول الجوار أو العالم من الطفولة اللاجئة، يُقدم هذا الكوميكس نموذجًا للدلالة المركبة دون الحاجة للغة، مما يعزز قوة السرد البصري في القضايا الإنسانية.

- **الكوميكس الرابع:**

أولا: الوصف العام للكوميكس:

يصور الكوميكس مشهدًا تقابليًا بين رئيس النظام السوري الذي يفتح ذراعيه في دعوة "مرحبًا بالعودة إلى الوطن"، بينما يقف أمامه رجل سوري يشير إلى لاجئ متردد، تتصبب قطرات العرق من جبينه، وفي الخلفية قفص حديدي بداخله رجال نحيفون شبه عراة، وكرسي اعتقال تعذيبي مُلطخ بالدم، ولافتات تشير إلى "طابور الغاز" و"طابور الخبز"، وكلمة "الوطن" كاتجاه إجباري.

ثانيًا: التحليل وفقًا لوظائف السيميائيات الاجتماعية (Kress & van Leeuwen, 2006)

1. الوظيفة التمثيلية(Representational Function)

- اللاجئ: جسد نحيل متعرق يحمل حقيبة بسيطة، يعكس شعورًا بالريبة والخوف، ويجسد موقف اللاجئ المحتار أمام "دعوة العودة".
- الرئيس: تمثيل سلطوي رسمي، يفتح ذراعيه في حركة "ترحيب" مخادعة، لكنها تقابل ببيئة قمعية.
- القفص والكرسي: رموز تعطي دلالة للتعذيب والسجن والانتهاك، تقدم كجزء لا يتجزأ من "الوطن".

- اللافتات: عناصر رمزية تشير إلى المعاناة اليومية ضمن الوطن (الوقوف في الطوابير، الانتهاك، الفقر).

الدلالة التمثيلية: الكوميكس يعيد تمثيل "الوطن" كحيز عنف وقمع، ويظهر العودة كفخ مموه بخطاب ترحيبي زائف.

2. الوظيفة التفاعلية(Interpersonal Function)

- زاوية الرؤية: جاءت زاوية الرؤية أمامية ومباشرة، بشكل يضع المتلقي في قلب المواجهة البصرية.
- الشخصيات:
  - اللاجئ: قلق، متردد، ومتعرق، مما يشير إلى تمثيل للموقف الوجودي الأخلاقي.
  - الرئيس: هادئ، رسمي، وزائف، مما يجسد تمثيل للسلطة المستقرة في خطابها المضلل.
- إيماءات الجسد:
  - ذراعا الرئيس المفتوحتان: يوحي بالخطاب الدعائي.
  - تراجع جسد اللاجئ: تشير إلى رد فعل نفسي صامت.

الدلالة التفاعلية: يتم وضع المتلقي في موقع تقويمي، حيث يستدعى للحكم على التناقض بين الإيماءة الرسمية والمشهد القمعي.

3. الوظيفة النصية (Textual Function)

- تنظيم الفضاء البصري:
  - الجانب الأيمن (الرئيس/الوطن) يقابل الجانب الأيسر (القفص/التعذيب)، ما يخلق توترًا دلاليًا.
  - اللافتة الزرقاء "الوطن" موضوعة في طريق العودة، لكنها تشير ضمنيًا إلى المعاناة لا الأمان.
- الألوان:
  - خلفية باهتة لا تنم عن الحياة.
  - دماء على الكرسي تشير إلى حقيقة من يعود.

- **غياب** تسلسل إطاري: الكوميكس يظهر كصورة "جامدة وصادمة" لا تظهر تسلسلًا، بل لحظة مفصلية في اتخاذ قرار العودة.

الدلالة النصية: الكوميكس يبنى بوصفه مشهد مواجهة يوقف المتلقي أمام مفارقة بين دعوة العودة وطريق التعذيب.

4. التكامل النصي–الصوري:

- التكامل الرمزي التناقضي: النص البصري (الوطن) والإيماءة (الترحيب) تتعارضان جذريًا مع الصورة الواقعية للخلفية (القفص، الدم، الطوابير).
- اللغة البصرية تتغلب على الخطاب الرسمي، وتظهر "الوجه الحقيقي للوطن تحت النظام".

ثالثًا: التحليل النقدي للكوميكس:

ينتمي هذا الكوميكس إلى خطاب بصري سياسي يعتمد على التهكم البنيوي لكشف فجوة عميقة بين الخطاب الرسمي للدولة وممارساتها الواقعية ضد العائدين، وفقًا لنظرية السيميائيات الاجتماعية، يعتبر هذا العمل نموذجًا لاستخدام التصميم السيميائي المركب من أجل إنتاج خطاب مقاومة بصرية، يعيد ترتيب المعاني الملقاة في الفضاء السياسي

- **الكوميكس الخامس:**

أولا: الوصف العام للكوميكس:

ينقسم الكوميكس بصريًا إلى جزأين متقابلين: الجزء الأيمن امرأة لاجئة تصرخ وهي تحتضن طفلها وسط مياه غزيرة بفعل "**منخفض جوي**"، غارقة في الحزن والألم،

والجزء الأيسر مسؤول غارق في النوم، يحمل قبعة مكتوب عليها "**المجتمع الدولي**"، مغطى ببطانية، وفوقه عبارة "**منخفض أخلاقي**"، وتصدر عنه أصوات الشخير، والعنوان الكوميكس "**غرق مخيمات اللاجئين السوريين بسبب الأمطار**"

ثانيًا: التحليل وفقًا لوظائف السيميائيات الاجتماعية (Kress & van Leeuwen, 2006)

1. الوظيفة التمثيلية (Representational Function)

- المرأة والطفل: يمثلان كضحايا مباشرين للكارثة المناخية والإهمال الإنساني، حيث تحمل الأم طفلها كجسد مصغر يشير إلى الهشاشة والبراءة.
- الماء: يرمز إلى المطر والغرق والدمار المادي والمعنوي، ويؤطر المشهد كأزمة.
- المسؤول النائم: رمز للأنظمة أو القوى الدولية التي تتجاهل المأساة، رغم امتلاكها القدرة على التدخل.
- النصوص المصاحبة ("منخفض جوي" مقابل "منخفض أخلاقي"): تحول المأساة المناخية إلى أزمة قيم، وتبرز المفارقة الأخلاقية.

الدلالة التمثيلية: يقدم الكوميكس تمثيلًا بصريًا للظلم المزدوج الطبيعي والبشري، حيث أن ما هو مناخي (المطر) يتحول إلى سياسي وأخلاقي (الإهمال الدولي).

2. الوظيفة التفاعلية(Interpersonal Function)

- زاوية الرؤية: جاءت زاوية الرؤية أمامية، تمنح المتلقي إمكانية المواجهة والتقييم.
- التواصل البصري: المرأة تصرخ للأعلى، وكأنها توجه النداء للقوى "الفوقية" (الله) مما يحمل المتلقي عبئًا أخلاقيًا وإنسانيًا.
- الهيئة الجسدية:
  - الأم: مشدودة، حركية، ومحاطة بالماء والنداء.
  - المسؤول: مسترخٍ، متبلد، وساكن تمامًا، ما يعكس التباين في الإدراك والمسؤولية.

الدلالة التفاعلية: الكوميكس يستدرج المتلقي لاتخاذ موقف أخلاقي، لا مجرد تعاطف، من خلال التناقض الصارخ بين معاناة واقعية ونوم مريح مغلّف بالبرود الدولي.

3. الوظيفة النصية (Textual Function)

- تنظيم الفضاء البصري: يقسم الكوميكس المشهد لنصفين متناظرين لكن متضادين في الدلالة؛ من جهة الغرق الحقيقي، ومن جهة الغرق الأخلاقي.
- الألوان:
  - اليمين: رمادي غامق، أزرق، مما يوحي بالبرد والكارثة.
  - اليسار: وردي، دافئ، مما يوحي بالتناقض في الحالة النفسية.
- الإطارات وتقنية التجاور: لا توجد إطارات فاصلة، لكن الخط الوهمي يقسم المعنى ضمن ترتيب بصري حاسم.

الدلالة النصية: هذا الكوميكس يبرز استراتيجيات السرد البصري، حيث يبنى المعنى من خلال التوازي الساخر بين المشهدين.

4. التكامل النص–الصورة:

- النص (منخفض جوي وأخلاقي) والصورة: تعملان على توليد مفارقة ذكية وساخرة تكشف تواطؤ الصمت.
- التباين الدلالي لا يحتاج إلى تعليق خارجي، بل يبنى داخليًا ضمن تفاعل العناصر النصية والبصرية.

ثالثًا: التحليل النقدي للكوميكس:

يمثل هذا الكوميكس نموذجًا للسرد السياسي الأخلاقي باستخدام موارد سيميائية متعددة: اللون، الوضع، النص، والتقابل، ويظهر كيف تستخدم الصور كوسيلة لإدانة خطاب الصمت الدولي تجاه معاناة اللاجئين، كما يعبر عن وظيفة السيميائيات الاجتماعية في تحويل المعنى من الطبيعي إلى السياسي عبر التنظيم الدلالي للصورة.

- **الكوميكس السادس:**

أولا: الوصف العام للكوميكس:

يظهر الكوميكس رجل ثلج يرتدي قبعة بابا نويل ويحمل بين ذراعيه طفلا سوريا ميتا، ومتجمد الأطراف، وخلفهما خيمة تابعة لمفوضية اللاجئين (UNHCR)، وسط أرض بيضاء مكسوة بالثلج وينطق رجل الثلج بعبارة: "**سامحني مش انا اللي قتلتك**".

ثانيًا: التحليل وفقًا لوظائف السيميائيات الاجتماعية (Kress & van Leeuwen, 2006)

1. الوظيفة التمثيلية (Representational Function)

- رجل الثلج: يرمز للشتاء والطقس القاسي، مجسد بهيئة كائن "بريء" لكنه حاضر في مشهد مأساوي.
- الطفل: جسد نحيل، ممدد بلا حراك، ويداه متدليتان ورأسه مائل، تمثيل صارخ للهشاشة الإنسانية والخذلان.
- الخيمة التابعة للأمم المتحدة: خلفية صامتة تمثل "الوجود الرسمي" للمساعدات الدولية، لكنها في المشهد لا تؤدي وظيفة الحماية.

الدلالة التمثيلية: يوظف الكوميكس عناصر الطبيعة (الثلج) والشخصيات الكرتونية (رجل الثلج) لخلق خطابٍ ساخر وناقد يُحمل المسؤولية السياسية عن موت اللاجئين من البرد للقوى الفاعلة، لا للطبيعة ذاتها.

2. الوظيفة التفاعلية (Interpersonal Function)

- زاوية الرؤية: جاءت زاوية الرؤية أمامية تضع المتلقي مباشرة أمام جسد الضحية والفاعل الظاهري (الثلج)، مما يخلق علاقة مشاركة بصرية.
- التعبير البصري:
  - رجل الثلج: ملامح حزن وندم، ما يعكس "التمثيل الدلالي المعكوس" – الطبيعة تعتذر عمّا فعلته السياسة.
  - الطفل: صامت، جثة بريئة، مما يرمز للضحايا من الأطفال اللاجئين الذين يموتون بردًا في المخيمات.
- النص المصاحب: خطاب اعتذاري ينسب للثلج، لكنه في الحقيقة إدانة غير مباشرة للمنظومة التي تترك اللاجئين دون حماية.

الدلالة التفاعلية: الكوميكس ينتج خطابًا مزدوجًا (تعاطفي واتهامي)، حيث يستدرج المتلقي للتعاطف مع كل من الثلج (المتهم المجازي) والطفل (الضحية)، بينما يتم توجيه الاتهام الضمني للجهات السياسية الفاعلة.

3. الوظيفة النصية (Textual Function)

- تنظيم الفضاء البصري:
  - المركز البصري: الطفل الميت يمثل نقطة الثقل الدرامي.
  - التكوين العمودي: (الثلج يحمل الطفل) يعكس ثنائية "السلطة" و"الضحية."
- الألوان:
  - الأبيض المهيمن: يشير إلى البرودة، والصمت، والموت.
- الخلفية: جاءت الخلفية خالية من أي بشر، مما يبرز العزلة، وتضخم الفكرة بأن لا أحد يهتم.

الدلالة النصية: يوظف الكوميكس التكوين البصري بعناية لصنع مركزية درامية حول الجسد، وينتج توازيًا بين الثلج كبيئة قاتلة، والمجتمع الدولي كصامت مسؤول.

4. التكامل النص–الصورة:

- النص ("سامحني... مش أنا اللي قتلتك") لا يصف الصورة، بل يعيد تأويلها: يجسد الثلج كفاعل نادم، ويعري خطاب التبرؤ.
- الصورة تدعم النص بطريقة تهكمية ودفاعية: فالبراءة الظاهرة تُقابل بموت حقيقي.
- هذا التكامل يحقق ما يسميه Kress بـ"تضاد المعنى" بين الأنماط (modality dissonance).

ثالثًا: التحليل النقدي للكوميكس:

ينتمي هذا الكوميكس إلى الخطاب النقدي الإنساني الذي يوظف موارد بصرية (التكوين، اللون، الإيماءة) ونصية (الاعتراف) لإنتاج خطاب إدانة خفية للمؤسسات التي فشلت في حماية اللاجئين، ضمن نظرية السيميائيات الاجتماعية، يشكّل هذا العمل نموذجًا لتحليل التصميم البصري الذي يُعيد ترتيب العلاقات بين الفاعل والضحية والراوي في الفضاء البصري.

- **الكوميكس السابع:**

أولًا: الوصف العام للكوميكس:

يصور الكوميكس عائلة من اللاجئين السوريين (رجل وامرأة وأطفالهم) يحملون حقيبة بدائية يجلسون فوق طوق نجاة ضخم على شكل بلونة بلون أحمر وسط البحر،

بينما تلوح في الأفق حدود أوروبية تجسد كسياجٍ حديديٍّ على شكل نجوم الاتحاد الأوروبي، لكنها حادة ومخيفة تشبه الأسلاك الشائكة.

ثانيًا: التحليل وفقًا لوظائف السيميائيات الاجتماعية (Kress & van Leeuwen, 2006)

1. الوظيفة التمثيلية (Representational Function)

- الشخصيتان: لاجئ ولاجئة في حالة ترقب وحذر، يجلسان على طوق نجاة بلا وسيلة تحرك، مما يعكس العجز والانتظار في مواجهة مصير مجهول.
- البحر: يرمز للخطر والضياع.
- طوق النجاة الأحمر: جاء على شكل بالون كبير يرمز للنجاة المؤقتة والتعلق بالحياة، لكن ضخامته وعدم حركته يحول "النجاة" إلى حالة معلقة.
- السياج الأوروبي: يجسد بطريقة مبدعة باستخدام نجوم علم الاتحاد الأوروبي، لكنها حادة مثل السكاكين، مما يحوّل "القيم الأوروبية" (السلام، الحماية) إلى أداة صدّ وقسوة، ويمثل "أوروبا" بوصفها فضاءً محاصرًا، مليئًا بالعقبات بدلًا من أن تكون ملاذًا آمنًا.

الدلالة التمثيلية: يظهر الكوميكس التناقض بين حلم اللجوء إلى أوروبا كمساحة نجاة، وبين واقعها الممثل بحدود حديدية تشبه السكاكين الحادة.

2. الوظيفة التفاعلية (Interpersonal Function)

- زاوية الرؤية: جاءت زاوية الرؤية مائلة جانبية، تقدم المتلقي كمراقب خارجي محايد، لكنه مطلع على مأساة إنسانية.
- التواصل البصري: الشخصيات المجسدة في الكوميكس لا تواجه المتلقي مباشرة، بل تنظر نحو "أوروبا"، مما يُحوّل المتلقي إلى "شاهد غير متدخل"، وهو موقف أخلاقي محايد، ولكن محرك للتفكير.
- لغة الجسد: الجلوس الصامت فوق الطوق، الانكماش، الاتكاء، كلها مؤشرات على القلق والترقب واللا يقين.

الدلالة التفاعلية: المشهد يستدرج القارئ نحو تقييم موقف أوروبا واللاجئين، لكنه لا يفرض موقفًا؛ بل يكتفي بنقل لحظة الانتظار الحرجة.

3. الوظيفة النصية (Textual Function)

- تنظيم العناصر البصرية:
  - الطوق الأحمر: يظهر في المركز، مما يمثل نقطة الثقل البصري/الدرامي.
  - البحر: يشكل الخلفية الساكنة لكنها مُهددة ضمنيًا.
  - الحدود الأوروبية: على اليمين مما يرمز للمستقبل المرغوب والمُخيف في آن واحد.
- الألوان:
  - الأزرق: البحر يشير إلى الخطر.
  - الأحمر: طوق النجاة يشير إلى النجاة، والخطر (دلالة مزدوجة).
  - الأصفر (نجوم أوروبا): عادة تأتي دلالة على السلم، لكن تحوّلت هنا إلى رمز للعدوانية.

الدلالة النصية: التكوين البصري يعيد ترتيب رموز القوة والخطر، فيُظهر أوروبا لا كمساحة أمن، بل كتهديد مضمر رغم مظهرها الحضاري.

4. التكامل النص–الصورة:

- غياب النص المكتوب داخل المشهد: يعزز من الاعتماد الكامل على العناصر البصرية لإنتاج المعنى.
- عنوان الصورة: "اللجوء إلى أوروبا" يوظف كتعليق ساخر كأنما المشهد يرد عليه: "إلى أين؟"
- العلاقة بين الصورة والعنوان: تُنتج خطابًا نقديًا بصريًا يُعيد صياغة معنى "اللجوء" و"الوجهة."
- تكامل المعنى: تتكامل الصورة والعنوان لإنتاج خطاب مرئي نقدي عالي الكثافة دون الحاجة لسرد لغوي.

ثالثًا: التحليل النقدي للكوميكس:

يستخدم هذا الكوميكس التصميم البصري والتقنيات السيميائية لانتقاد تناقضات خطاب اللجوء الأوروبي: من جهة يدعي حماية اللاجئين، ومن جهة يصمّم حدوده

لتكون قاتلة، الكوميكس يُظهر كيف يمكن للعناصر البصرية أن تعيد ترميز الرموز (كالنجوم الأوروبية) وتحملها دلالات عكسية تمامًا عبر السياق.

- **الكوميكس الثامن:**

أولًا: الوصف العام للكوميكس:

يصور الكوميكس لاجئين سوريين يقفون على جرم سماوي صغير يشبه القمر، كتب عليه "اللاجئون السوريون"، وهم محاطون بسياج شائك، في الخلفية تظهر الكرة الأرضية، كوكب زحل، الشمس، ونجوم وكواكب متعددة، في مشهد كوني ساخر يُجسّد العزلة والإقصاء.

ثانيًا: التحليل وفقًا لوظائف السيميائيات الاجتماعية (Kress & van Leeuwen, 2006)

1. الوظيفة التمثيلية (Representational Function)

- اللاجئون: مجموعة صغيرة، متجمعة فوق جرم سماوي غير مأهول، محاصرون بسلك شائك؛ يرمزون إلى جماعة مقصيّة بالكامل.
- الكرة الأرضية: تظهر بعيدًا عنهم، غير ملتفتة لهم – كأنهم طردوا من "العالم الأرضي."
- الكون الفسيح: يوظف ليس كمجال علمي، بل كمجاز دلالي للتيه واللا–انتماء.

الدلالة التمثيلية: يصور اللاجئون ككائنات منفية من العالم، بلا مكان، بلا وطن، محاصرين حتى في الفضاء، ما يضخم من فداحة الإقصاء.

2. الوظيفة التفاعلية (Interpersonal Function)

- زاوية الرؤية: جاء منظور الرؤية من الأعلى بعيدًا، مما يعكس انفصالًا إدراكيًا وعاطفيًا عن المأساة، مما يجعل المتلقي خارج الحدث، بل يراقبه من موضع "كوني".
- التواصل البصري: لاجئون لا يواجهون المتلقي، ما يزيد من شعور العزلة والعجز والخذلان.
- حالة السكون: جميع الشخصيات واقفة، لا تتحرك ولا تحتج، لا تصدر صوت، فقط انتظار.

الدلالة التفاعلية: المشهد يفرض على المتلقي الإحساس بالفراغ، وهو شعور ناتج عن فقدان المكان والاعتراف فاللاجئ كائن غير مرئي.

3. الوظيفة النصية (Textual Function)

- تنظيم العناصر:
  - اللاجئون: في الزاوية اليمنى السفلى في أقصى الحواف، بعيدًا عن الأرض ومركز الكون.
  - الأرض: مضاءة، وملونة تظهر في مقابل القمر الرمادي والسياج الشائك.
- الألوان:
  - اللاجئون: محاطون بلون رمادي بارد يشير إلى فقدان الدفء، وفقدان الأمل.
  - الكواكب: عالم متنوّع لا يشملهم.
- التخطيط والإطارات: يتضح غياب الإطارات، حيث إن الصورة مشهد مفتوح في فضاء مغلق فعليًا، وهذا المفارقة تضاعف الدلالة النفسية.

الدلالة النصية: التنظيم يعيد تأطير المعنى السياسي بصريًا؛ اللاجئ لم يعد منفيًا من بلد فقط، بل من "الانتماء البشري" نفسه.

4. التكامل النص–الصورة:

- النص البصري ("اللاجئون السوريون"): لا يضيف معنى وصفي، بل يؤطر المجموعة كمفهوم؛ وكأن الكوميكس لا يتحدث عن شخصيات فردية، بل عن فئة منفية مجازية.
- **غياب** أي حوار أو صوت: يعزز دلالة الصمت المطبق.
- تكامل المعنى: المعنى لا ينبثق من التفسير المباشر، بل من الرمزية البنيوية، حيث يتم إنتاج المعنى من التباعد والتوزيع والمسافة.

ثالثًا: التحليل النقدي للكوميكس:

يجسد هذا العمل إحدى أقوى تمثيلات "**اللجوء كمنفى وجودي**"، وضمن نظرية السيميائيات الاجتماعية، تفهم الصورة كسرد رمزي يستخدم الفضاء الكوني لنقل إحساس حاد بالإقصاء الكلي، حيث أن اللاجئ لم يُنفَ من وطنه فحسب، بل من العالم بأكمله، التكوين يخاطب المشاعر لا عبر المأساة المباشرة، بل عبر **الفراغ، واللامكان، والسكوت القاسي.**

- **الكوميكس التاسع:**

أولا: الوصف العام للكوميكس:

يعرض الكوميكس رجلًا ضخم البنية، معصوم العينين ومربوط الرأس، يحمل في كلتا يديه حقيبتين كبيرتين تحملان شعاري منظمات الإغاثة UNHCR، وكل حقيبة مملوءة بلاجئين سوريين مصغّرين داخلها، مكتوب على أحدهما شبكات دعارة، ومكتوب على الأخرى تهريب لاجئين، تظهر أوراق مالية بارزة من جيبه، في أعلى الصورة كتب: شبكات الاتجار بمعاناة اللاجئين السوريين.

ثانيًا: التحليل وفقًا لوظائف السيميائيات الاجتماعية (Kress & van Leeuwen, 2006)

1. الوظيفة التمثيلية (Representational Function)

- الرجل الضخم: يمثل شخصية رمزية لمنظمات وأفراد يعملون تحت لافتة "الإغاثة"، لكنهم يستغلون معاناة اللاجئين لتحقيق مكاسب مالية.
- اللاجئون المصغرون: يعرضون كأجساد ضعيفة مكدسة داخل الحقائب، بلا حركة أو صوت، وهذا تمثيل فج لفقدان الكرامة والفاعلية الإنسانية.
- الأوراق النقدية: تعطي دلالة صريحة على تحويل المعاناة إلى أرباح.
- الحقائب: تحمل شعارات المنظمات الإغاثية، مما يُشير إلى ازدواجية المعنى (الغلاف يحمل الشعار، أما الداخل فيحمل البشر).

الدلالة التمثيلية: يوظف الكوميكس رمزية التشييء والاتجار في الألم، ليكشف عن خطاب مزدوج تدعي فيه بعض المنظمات الإنسانية المثالية، بينما تمارس استغلالًا ممنهجًا.

2. الوظيفة التفاعلية (Interpersonal Function)

- زاوية الرؤية: جاءت زاوية الرؤية أمامية ومنخفضة نسبيًا، ما يجعل الرجل الضخم في وضعية هيمنة وسيطرة، في مقابل عجز اللاجئين.
- الاتصال البصري: لا يوجد اتصال بصري فالرجل لا ينظر إلى أحد، وهو معصوم العينين؛ مما يرمز إلى التجاهل التام للضحايا، والانشغال فقط بالمصالح.
- اللاجئون: لا يظهرون أي مقاومة، مجرد أجساد صامتة، مما يعيد إنتاج تمثيلهم كعبء قابل للحمل.

الدلالة التفاعلية: الكوميكس يضع المتلقي في موقف تقويمي، مُطالب بالتساؤل حول من يمثل من؟ ومن يخدم من؟ وكيف يُدار الخطاب الإنساني في موازاة السوق؟

3. الوظيفة النصية (Textual Function)

- تنظيم الفضاء البصري:
  - المركز البصري: الرجل الناقل يمثل "الفاعل الحقيقي" في المشهد.
  - الجوانب: الشعارات، اللاجئون، المال – كلها مؤشرات دلالية توظف لتكوين شبكة خطابية.
- الألوان:
  - الرمادي الداكن للرجل: يشير إلى الغموض وعدم وضوح الموقف.
  - الشعارات (أزرق، أحمر): تمثل رموز المؤسسات الإنسانية، مما يخلق مفارقة بين الوظيفة الشكلية والمضمون النقدي.
- العنوان أعلاه: يربط مباشرة بين "الشبكة" و"الاستغلال"، فيكشف مضمون الصورة سيميائيًا قبل النظر فيها.

الدلالة النصية: المشهد البصري مصمم بعناية لإظهار التناقض بين الشعار (الإغاثة) والممارسة (التربح على حساب الضحايا).

4. التكامل النص–الصورة:

- العنوان النصي (الشعارات البصرية) والعناصر الجسدية (الحمل/الحقيبة/المال) تتفاعل لتنتج خطابًا نقديًا شاملًا للمنظومة الإنسانية.
- التوتر بين النص والصورة: يوظف بشكل ساخر، بحيث يعيد توجيه المعنى من "الرعاية" إلى "الاستغلال".
- تعدد الأنماط: لا يستخدم لوصف الواقع، بل لتفكيكه نقديًا.

ثالثًا: التحليل النقدي للكوميكس:

يعكس هذا الكوميكس توظيفًا عالي المستوى لنظرية السيميائيات الاجتماعية متعددة الوسائط، حيث يتم إعادة تأطير الموارد البصرية (اللون، التكوين، الحجم، الرموز) لإنتاج **خطاب تفكيكي ناقد** لواقع المساعدات الدولية، ويظهر كيف يمكن تحويل

المفاهيم الكبرى (كالإغاثة واللاجئ) إلى أدوات رمزية محمّلة بالدلالة الاجتماعية والسياسية.

- **الكوميكس العاشر:**

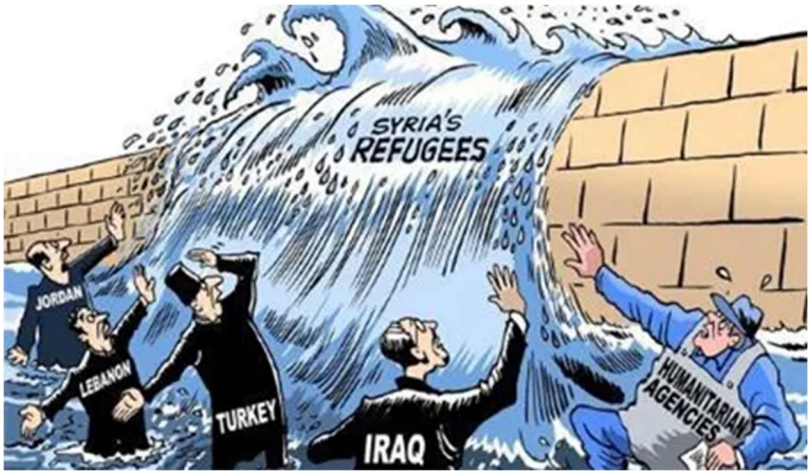

أولا: الوصف العام للكوميكس:

يعرض الكوميكس موجة ضخمة كأنها **تسونامي مكتوب عليها "اللاجئين السوريين"**، تجتاح جدارًا وتغمر عدة شخصيات تمثل الدول المستقبلة: "الأردن"، "لبنان"، "تركيا"، "العراق"، إضافة إلى شخصية تمثل "الوكالات الإنسانية، وهي تحاول منع الموجة أو تفاديها.

ثانيًا: التحليل وفقًا لوظائف السيميائيات الاجتماعية (Kress & van Leeuwen, 2006)

1. الوظيفة التمثيلية (Representational Function)

- اللاجئون كفيضان: يمثلون كقوة طبيعية هائلة تكتسح الحدود، في إشارة إلى حجم الكارثة واندفاعها دون توقف.
- الدول المستقبلة: تجسدها شخصيات بشرية غارقة أو في طريقها للغرق، ما يُظهر العجز عن احتواء الأزمة.
- الوكالات الإنسانية: تقف خلف جدار وتحاول صد الموجة أو الهروب منها، ما يظهر عدم فاعلية الاستجابة الدولية.

الدلالة التمثيلية: الكوميكس لا يظهر اللاجئ كفرد، بل كظاهرة اجتماعية كاسحة، يراد من ورائها إبراز حجم المأساة مقابل محدودية الموارد والقدرات الإقليمية والدولية.

2. الوظيفة التفاعلية (Interpersonal Function)

- زاوية الرؤية: جاءت زاوية الرؤية أفقية بزاوية جانبية، تمنح المتلقي منظورًا بانوراميًا يتيح الملاحظة والتقييم دون التورط العاطفي المباشر.
- لغة الجسد:
  - جميع الشخصيات ترفع أذرعها في حالة فزع أو محاولة صدّ الموجة.
  - لا توجد محاولات للإنقاذ، فقط استجابة دفاعية.
- الاتصال البصري: يجسد الكوميكس غياب التفاعل البصري، لا ينظر أحد مباشرة إلى المتلقي، بل جميع الشخصيات تواجه الأزمة، مما يعزز التوتر النفسي والبصري.

الدلالة التفاعلية: يعيد الكوميكس تموضع المتلقي كمراقب حيادي، لكنه مدعو لتقويم استجابة هذه الأطراف المختلفة.

3. الوظيفة النصية (Textual Function)

- تنظيم العناصر:
  - الاتجاه البصري: من اليسار إلى اليمين (حركة الموجة)، مما يعزز شعور المتلقي بأن الكارثة تتحرك نحوه.
  - الجدار: يمثل الحد الفاصل بين "الواقع المفروض" و"الأنظمة الرافضة"، أي بين اللاجئين والنظام الدولي.
- الألوان:
  - الأزرق (الموج): تشير إلى القوة الطبيعية، لكنه هنا يستخدم كترميز إنساني.
  - الألوان الداكنة لأسماء الدول: تعبير عن العجز والاختناق السياسي.

الدلالة النصية: التنظيم البصري يعيد إنتاج المعنى السياسي، فالمشهد كله يتحول إلى خريطة رمزية عن عجز المنطقة والعالم عن استيعاب اللاجئين.

4. التكامل بين النص–الصورة:

- نص "اللاجئين السوريين" داخل الموجة: هو محور المعنى يحول اللاجئ من فاعل إلى "ظاهرة طبيعية"، ويحول الكارثة من إنسانية إلى كونية.
- اللغة والعنوان: توظف كجزء من الصورة وليس شرحًا لها، ما يجعل النص البصري جزءًا من التكوين الدلالي لا مجرد ملحق.
- التكامل البصري–اللغوي: يعيد بناء صورة اللاجئ ضمن خطاب الأزمات لا الخطاب الإنساني، مما يستدعي مراجعة نقدية.

ثالثًا: التحليل النقدي للكوميكس:

يقدم هذا الكوميكس خطابًا بصريًا معقدًا، يخفي في ظاهره تعاطفًا لكنه يُنتج تمثيلًا رمزيًا قد يسهم في إعادة إنتاج صورة اللاجئ كعبء كارثي، ووفقًا لنظرية السيميائيات الاجتماعية، فإن الصورة تمثل مثالًا على كيف يمكن للغة والتكوين البصري (التكوين، اللون، التوزيع، الزاوية) أن تُحوّل الأفراد إلى مفاهيم، وتعيد إنتاج علاقات السلطة والخوف من الهجرة على حساب الخطاب الإنساني.

مناقشة النتائج العامة للدراسة:

استهدفت الدراسة بشكل رئيسي رصد وتحليل كيفية توظيف القصص المصورة كوسيط بصري وسردي في بناء خطاب إنساني حول قضايا اللاجئين، من خلال مقاربة نقدية متعددة الوسائط، ورصد الخصائص الجمالية واللغوية والبصرية للقصص المصورة التي تتناول قضايا اللاجئين، وتحليل أنماط التمثيل السردي والبصري لشخصية "اللاجئ" داخل القصص المصورة، وتندرج الدراسة الحالية ضمن الدراسات الوصفية ذات الطابع الكيفي، واعتمدت الدراسة على **المنهج المسح بشقه الكيفي**، وتحديدًا أسلوب **التحليل النقدي متعدد الوسائط**، واعتمدت الدراسة في اطارها النظري على نظرية السيميائيات الاجتماعية متعددة الوسائط، واستخدمت أداة **التحليل السيميائي متعدد الأنماط**، المستندة إلى نظرية السيميائيات الاجتماعية متعددة الوسائط، توصلت الدراسة إلي:

1. كشفت النتائج أن الكوميكس ليس أداة ترفيهية فقط، بل وسيلة تعبير بصرية وخطابية عالية القدرة على التأثير الرمزي، فهو يعيد إنتاج السردية الإنسانية للاجئ

من خلال: التمثيل الرمزي للمأساة، وفضح الخطاب المؤسسي، وتوظيف التصميم البصري بوصفه أداة نقد اجتماعي.

2. رصدت الدراسة كيف يمكن إعادة تشكيل صورة اللاجئ، حيث أظهرت معظم الكوميكس عينة الدراسة أن "اللاجئ السوري" لا يقدم فقط بوصفه ضحية كارثة إنسانية، بل يعاد تشكيله بصريًا كرمز مركب للخذلان الاجتماعي والسياسي، فقد كشفت التحليلات أن اللاجئ السوري غالبًا ما يمثل في الكوميكس كجسد هش، منزوع الهوية، محمل بالمعاناة، ومحاصر بعناصر مثل الأسلاك الشائكة، القوارب البدائية، أو حقائب الألم. وتستخدم هذه التمثيلات بصريًا لإنتاج **هوية بصرية للاجئ** بوصفه ضحية بنيوية لا مجرد متضرر طارئ، وهو ما يتفق مع ما وصفته السيميائيات الاجتماعية بإنتاج الخطاب من خلال التمثيل البصري (Kress & van Leeuwen, 2006)[26]. فإن الطريقة التي يمثل بها الجسد البشري – من خلال زاوية التصوير، الحجم، الإيماءة – تكشف عن علاقات القوة والإقصاء، وقد أظهرت الرسوم المحللة أن اللاجئ كثيرًا ما يصور من الأعلى أو من الخلف، دون تواصل بصري مع القارئ، ما يعكس حالة "التشييء" وغياب الفاعلية، وتتقاطع هذه النتيجة مع نتائج دراسة Mansouri et al (2023)[27] والتي أكدت أن الموارد السيميائية تشمل الإيماءة، النظرة، والوضعية الجسدية، تعد عناصر أساسية في بناء المعنى في السياقات الاجتماعية والتعليمية.

3. رصد في الكوميكس استخدام كثيف لعنصر **المفارقة عبر التباين الساخر بين النص الرسمي والصورة المناقضة له**، مثل شعار "مؤتمر الأسد لعودة اللاجئين" الذي يتزامن مع مشهد طردهم بالعنف، أو استخدام رجل ثلج يقول "سامحني.. مش أنا اللي قتلتك" بعد أن تجمد طفل بين يديه، هذه المفارقات تخلق ما وصفه Machin & Mayr (2012) بـ "intersemiotic dissonance"، أي التنافر بين الأنماط السيميائية المختلفة (النص–الصورة) [28]، هذه المفارقة تستخدم كأسلوب سخرية مرير، يفضح التباين بين "ما يُقال" و"ما يمارس"، ويحول الرسوم إلى أدوات بصرية للمحاسبة الرمزية، وهو ما يدعم الفرضية القائلة بأن الكوميكس هو خطاب مقاومة يعكس سلطة نقدية لا تقل عن السلطة الصحفية أو الأكاديمية،

وهذا يعكس ما تسميه السيميائيات بالانفصال النصي والصوري (intersemiotic disjunction)، ويستخدم كنمط نقدي في الكوميكس الاحتجاجي.

4. من خلال تحليل كوميكس مثل "اللاجئون في الفضاء" و"الطوق الأحمر"، تبين أن الحدود الجغرافية تعاد صياغتها بصريًا لتكون حقولًا رمزية للإقصاء والتهديد والطرد أو النفي الكوني، وليس للحماية أو النظام. وتظهر أوروبا – كما في "السياج المصنوع من نجوم الاتحاد الأوروبي" – كمكان محاط بعناصر زينة بصرية (النجوم)، لكنها تتحول إلى أسلاك قاتلة في دلالة على التجميل الرمزي للعنف المؤسسي، كما تظهر الرسوم أن الحدود لا تكتفي بمنع العبور، بل تُحول فكرة "اللجوء" نفسها إلى خطاب استعلائي، وهذا الاستخدام الاستعاري للفضاء يطابق توصيف Kress & van Leeuwen [29] لأهمية "الموقع والتكوين البصري" في تشكيل العلاقات السياسية داخل الصورة.
5. توظيف **التناقض والرمزية** استخدمت مفاهيم التضاد المرئي بشكل واسع: الشتاء والدفء، الداخل والخارج، الموت والكرامة، وأصبحت الرموز البصرية **(رجل الثلج، البحر، الطوق، السياج)** أدوات لإنتاج خطابات تفضح التقاعس الدولي وتكشف زيف التضامن الخطابي، هذا ما وصفه Jewitt (2009) [30] بالقدرة التحويلية للوسائط البصرية على خلق خطاب بديل للهيمنة، وهي قدرة تمارس بإيجاز ودقة عبر الكوميكس.
6. كشفت النتائج عن تعددية الوظائف الدلالية للصورة وتحقق الوظائف الثلاثة الرئيسية في التكوين السيميائي لكل مشهد (التمثيلية، التفاعلية، التركيبية). وتم استثمار العلاقات البصرية–النصية لإنتاج خطاب نقدي لا يعتمد فقط على النص، بل على ما لا يُقال ضمن الصورة.
7. تشير نتائج التحليل إلى أن الكوميكس يعد **وسيطًا سيميائيًا مقاومًا** يعيد تشكيل تمثيلات اللجوء، ويفضح الخطاب الرسمي، ويستخدم الصورة كأداة لبناء وعي جمعي نقدي. وتظهر القيمة التحليلية لنظرية السيميائيات الاجتماعية في قدرتها على تفسير التكوينات البصرية بوصفها ممارسات خطابية لا محايدة، بل موجهة.
8. من خلال تحليل الزوايا، الألوان، وضعيات الأجساد، والمسافة بين العناصر البصرية، ثبت أن **السيميائيات الاجتماعية متعددة الوسائط هي منهج قادر على**

تفكيك الخطاب البصري وقراءته سياسيًا، حيث إن اختيار اللون الأحمر في اللافتات الرسمية، أو الرمادي في مشاهد الصقيع، أو تحجيم اللاجئ مقارنة ببقية العناصر، كلها **خيارات مقصودة تنتج دلالة اجتماعية**، يتضح إذًا أن الكوميكس لا ينتج صدفة، بل يصمم كنسق خطابي مدروس، يعيد إنتاج السلطة والمعارضة بصريًا، مما يجعله حقلًا غنيًا للتحليل السيميائي والنقد الثقافي.

التوصيات:

- توصي الدراسة بزيادة الاهتمام الأكاديمي بمنهج السيميائيات الاجتماعية كإطار تحليلي متعدد الوسائط، خاصة في تحليل الوسائط البصرية المعقدة مثل القصص المصورة.
- ضرورة إجراء دراسات مقارنة بين تمثيلات قضايا اللاجئين في الكوميكس الغربية والعربية، لرصد الفروقات السيميائية والثقافية، والوقوف على دور السياقات الاجتماعية والسياسية في تشكيل المعنى البصري.
- توصي الدراسة بضرورة تجاوز التغطيات الإخبارية النمطية لقضايا اللجوء، والاتجاه نحو أشكال سردية بديلة تُبرز الأبعاد الإنسانية والوجودية للاجئين، وتُسهم في بناء تعاطف جماهيري مستدام.
- تدعو الدراسة إلى تعزيز التعاون بين الصحفيين، وكتاب القصص المصورة، والفنانين البصريين، لإنتاج محتوى سردي إنساني يعتمد على تقنيات الكوميكس، ويُراعي الأبعاد السيميائية والخطابية للنص البصري.
- ضرورة تطوير أدلة مهنية أو مواثيق شرف إعلامية تراعي البعد الأخلاقي والبصري في تمثيل اللاجئين، وتحذر من الوقوع في فخ "إعادة إنتاج المعاناة" أو الإثارة البصرية على حساب الكرامة الإنسانية.

هوامش الدراسة:

1 Sethi, A. (2025). Re-examining the refugee seascape in comics: a plural-relational optics in Ali Fitzgerald's Drawn to Berlin, Journal of Graphic Novels and Comics (April 4): **https://doi.org/10.1080/21504857.2025.2486382**

[2] Davidenko, Y. O. (2024). To problem of defining the influence of comics on media culture and media studies. Humanitarian Vector, 19(3), 104–111. **https://doi.org/10.21209/1996-7853-2024-19-3-104-111**

[3] *Mat Alim, M., Mahsan, I. P. B., Harun, M. F., & Zulkefli, M. Y. (2024). The visual rhetoric in comics for reader interpretation and engagement to meaning-making in the medium. Jurnal Komunikasi: Malaysian Journal of Communication, 40(3), 434–447.* **https://doi.org/10.17576/JKMJC-2024-4003-25**

[4] *Kauranen, R. (2024). Refugee comics and activism as comics work: The collaborative production of comics in the Illustrating Me project. In A. Nordenstam, K. Beers Fägersten, & M. W. Wictorin (Eds.), Comics, Activism, Feminisms (pp. 179–191). Routledge.* **https://doi.org/10.4324/9781003425397-17**

[5] Berlian, M., Vebrianto, R., & Thahir, M. (2023). The needs analysis of teachers and students towards the online comic as the learning media. *Kindergarten: Journal of Islamic Early Childhood Education, 6*(2), 123–129. **https://doi.org/10.24014/kjiece.v6i2.22715**

[6] Papathanasiou, C., Kougioumtzi, A., Georgiou, K., & Barbaresos, F. (2023). The use of comics to promote a community-based peer-support intervention among young refugees in a camp in Greece. Intervention, 21(2), 123–132. **https://doi.org/10.4103/intv.intv_28_23**

[7] Abas, S. (2023). Critical multimodal literacy practices in student-created comics. Literacy, 57(2), 161–170. **https://doi.org/10.1111/lit.12324**

[8] Logie, C. H., Okumu, M., McAlpine, A., Odong Lukone, S., Kisubi, N., Loutet, M. G., Berry, I., MacKenzie, F., & Kyambadde, P. (2023). *Qualitative Comic Book Mapping: Developing comic books informed by lived experiences of refugee youth to advance sexual and gender-based violence prevention and stigma reduction in a humanitarian setting in Uganda. International Journal of Qualitative Methods, 22.* **https://doi.org/10.1177/16094069231183606**

[9] Nikkilä, A. (2023). *To see and to show: Photography, drawing, and refugee representation in comics journalism on refugee camps*. In R. Kauranen, O. Löytty, A. Nikkilä, & A. Vuorinne (Eds.), Comics and Migration: Representation and Other Practices (pp. 230–249). Routledge. **https://doi.org/10.4324/9781003254621-16**

[10] Sierro Fernández, M. (2022). The comics Petit Manuel and Trois heures: a potential countermove to the (in)securitization of migration in France (master's thesis). Aalborg University.
https://www.researchgate.net/publication/368690874_The_comics_Petit_Manuel_and_Trois_heures_a_potential_countermove_to_the_insecuritization_of_migration_in_France

[11] Otaif, F. A., & Asiri, A. (2025) 'Why do they not want to play with me?': A multimodal critical discourse analysis of the construction of colourism in cartoon films. Multimodal Communication. **https://doi.org/10.1515/mc-2024-0080**

[12] Wang, R. (2025). Multimodal Critical Discourse Analysis of the Evolution of Female Representation in Advertising. International Journal of Education and Humanities, 19(1), 254-260. **https://doi.org/10.54097/pqjhg281**

[13] Nguyen, L. T. (2025) The refugee narrative in Thi Bui's graphic memoir: A multimodal discourse analysis. Journal of Graphic Novels and Comics. Advance online publication. https://doi.org/10.1080/21504857.2025.2497296

[14] Ge-Stadnyk, J., Herring, S.C., Sa, L. (2025). Multimodality in Digital Discourse: Exploring Image-Text Interrelations in WeChat Sticker Use. In: Vásquez, C., Chovanec, J. (eds) Experiencing Digital Discourses. Palgrave Macmillan, Cham. https://doi.org/10.1007/978-3-031-77460-7_6

[15] Lotfy, N. E. (2024). Cringe humor in Egyptian TokTok: Multimodal critical discourse analysis of selected comic strips. Multimodal Communication, 13(1), 65–78. https://doi.org/10.1515/mc-2024-0004

[16] Abodunrin, T. O. (2024). Social satire in COVID-19 media cartoons in Côte d'Ivoire: A multimodal critical discourse analysis. Journal of Contemporary Philology, 7(2), 131–150. https://doi.org/10.37834/JCP2472131o

[17] Khalil, H. E. (2024) Coping Strategies and Restrictions during COVID-19 Pandemic: A Multimodal Discourse Analysis of Som Selected Cartoons and Comics. مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد, 28(28) , 1–35. https://doi.org/10.21608/jfpsu.2024.264633.1326

[18] Harmer, T. J. (2024) "More Than Representation Heartstopper: A Multimodal Critical Discourse Analysis". Master of Arts (MA), Thesis, Communication & Theatre Arts, Old Dominion University, https://digitalcommons.odu.edu/communication_etds/24

[19] Jiang, L. (2024). A Multimodal Critical Discourse Analysis of Lingnan Cultural Promotional Videos on Social Media. Journal of Contemporary Educational Research, 8(4), 1–22. https://doi.org/10.26689/jcer.v8i4.6682

[20] Mansouri, M. E., & Parina, J. C. (2023) The Battle Cry of Resistance Against Inequality and Injustice: A Multimodal Critical Discourse Analysis Journal of Ethnic and Cultural Studies, 10(3), 128–143. https://doi.org/10.29333/ejecs/1580

[21] Bezemer, J., & Jewitt, C. (2009). Social semiotics. In J.-O. Östman, J. Verschueren, & E. Versluys (Eds.), Handbook of Pragmatics (2009 installment). Amsterdam: John Benjamins. https://doi.org/10.1075/hop.13.soc5

[22] *Matumoto, A. d. O., & Gonçalves-Segundo, P. R. (2022). Towards a social-semiotic approach to visual analysis of two-dimensional games: A toolkit. Texto Livre: Linguagem e Tecnologia, 15.* https://doi.org/10.35699/1983-3652.2022.39398

[23] Selander, S. (2024). Meaning-making and transformative engagement: Notes on Gunther Kress's social semiotic and multimodal approach to learning. *Text & Talk, 44*(4), 511–525. DOI: DOI: 10.1515/text-2022-0099

[24] [24] Kress, G., & van Leeuwen, T. (2006). Reading Images: The Grammar of Visual Design (2nd ed.). London: Routledge.

[25] Liu, Y. (2020). Analysing tension between language and images: A social semiotic view. Social Semiotics, 33(1), 132–150. https://doi.org/10.1080/10350330.2020.1785708

[26] Kress, G., & van Leeuwen, T. (2006). Reading Images: The Grammar of Visual Design, op.cit.

[27] Mansouri, M. E., & Parina, J. C. M. (2023). The Battle Cry of Resistance Against Inequality and Injustice: A Multimodal Critical Discourse Analysis. Journal of Ethnic and Cultural Studies, 10(3), 128–143. https://doi.org/10.29333/ejecs/1580

[28] Machin, D., & Mayr, A. (2012). *How to Do Critical Discourse Analysis: A Multimodal Introduction*. Sage Publications Ltd.

[29] Kress, G., & van Leeuwen, T. (2006). Reading Images: The Grammar of Visual Design, op.cit.

[30] Jewitt, C. (Ed.). (2009). The Routledge handbook of multimodal analysis. London: Routledge.